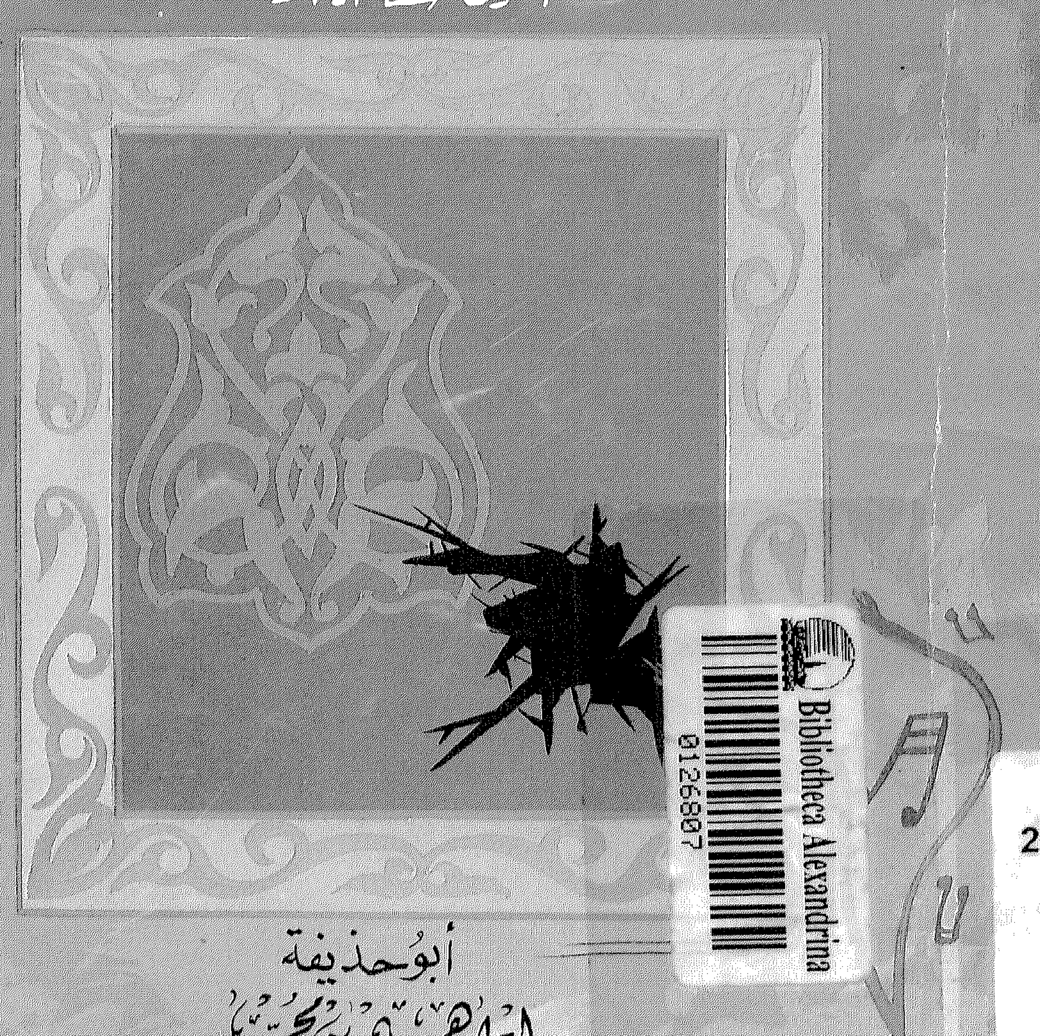
حكم الإسلام في الغناء

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي
المعروف بابن قيم الجوزية
المتوفى سنة ٧٥١ هـ



أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث بطنطا

حكـــم

الإســـلام فى الغنـــاء

للإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى

المعروف بابن قيم الجوزية

المتوفى ســـنة ٧٥١ هـ

أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

كتاب قد حوى دررا .·. بعين الحسن ملحوظه

لهذا قلت تنبيها

مكتبة الصحابة

طنطا - خلف المعهد الأزهرى

بجوار محطة القطار - شارع الجنبيه الغربى

الطبعة الاولى ســـنة

١٤٠٦ هـ

١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :-

نظراً للفترة التى يعيشها الآن المسلمون فى أرجاء المعمورةِ وما هم عليه وموقِف الأديان والشعوب من الإسلام والمسلمين . ونظراً لما وصلوا إليه فحالهم لايخفى على أحد . كل ذلك يرجع إلى سبب واحد هو مدى القرب من الله فى تنفيز أوامره واجتناب نواهيه فكلما اقترب الإنسان من الله يَسَّرِ له كل ماهو صعب وبارك له وأعانه وأعزه ونصره «وليس خير لمثال على ذلك إلا الصدُر الأوَل من الإسلام نصروا الله فنصرهم» .

وباستعراض لحال المسلمين الآن نجدهم :-

١ - قسمٌ منهم مُعتز بدينه يحاول جاهداً فهم وتطبيق كل سنةٍ من السُّنن وكأنه يعيش بوجدانه وجسمانه فى عصر رسول الله ﷺ وبين أصحابه رضوان الله عليهم .

ويحاولون جاهدين الاحتفاظ بالشَّخِصية الإسلامية كما حددها الشرع ظاهرا وباطنا .

٢ - وقسمٌ يحاول أن يعيش ويساير الحياة فيعرف أن هناك أوامر لابد أن تُنفذ ونَواهى لابدَّ أن تُجتنب ولكنه بين بين لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء إلا أنهم يحاولون أن يعيشوا يومهم .

٣ – وقسم ثالث وهم أدعياء الإسلام تشهد شهادةَ ميلادهم أنهم من أبوين مسلمين . ولكنهم أبعد مايكونون عن الإسلام لأنهم نشأوا فى وسط لايدين بدين إلا اللهو فيحاولون جاهدين فى إضاعة الوقت فعلى أيديهم مسخت الأمة شيئاً فشيئاً حتى إنهم نسوا إمامتهم للبشر . وبعد أن كانوا أحراراً فى عقائدهم وتفكيرهم وأخلاقهم وادابهم وعبيداً فقط لله سبحانه أصبحوا أذناباً تابعين لأفكار الغرب مندفعين تجاه شهوتهم الجنسية والمعدية لايعرفون إلا التبعية والتقليد المطلق الأعمى فى كل شيء فاسد لايبني ولا يقوم تاركين لهم تقدمهم المادى الدنيوى متمسكين فقط بنزواتهم وشهواتهم وإذا انتعش إسلامهم تجدهم يرددون «إن الدين دين قلوب» «وإن الدين يسر» «والضرورات تبيح المحظورات» «ويسروا ولا تعسروا» «بلاش التزمت ده» «ربنا رحيم» «ده من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» «وأمة محمد بخير» إلى غير ذلك من الكلام الحق الذى يراد به الباطل .

هدانا الله وإياهم للحق بإذنه ووفقنا لما يحبه ويرضاه ومتعنا الله بأسماعناوأبصارنا وقوتنا إنه سميع قريب الدعاء .

* ونأمل قريبا إن شاء الله أن نوفق فى إخراج رسالة «اللهوُ المباح فى ضوء العصر الحديث الموافق للشرع الحنيف» لِنَعْلَمَ فيه ما اللهو المباح وخاصة فى الغناء بعد التعرض فى هذه الرسالة لحكم الإسلام فى الغناء الخليع وغناء الصوفية وحكم بيع المغنيات وأدوات الغناء .

عملنا فى هذا الكتاب :– بالرجوع إلى الكتب الآتية :–

١ – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان طبعة السنة المحمدية تحقيق الشيخ حامد الفقى .

٢ – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان طبعة مصطفى الحلبى تحقيق الشيخ السقا .

٣ – حكم الإسلام فى الغناء طبعة المكتبة القيمة مراجعة الأستاذ مجدى عيد .

٤ – تحريم النرد والشطرنج والملاهى للحافظ الآجرِّى تحقيق محمد سعيد إدريس طبعة الرياض ودار إحياء السنة النبوية الإسكدرية .

من خلال هذه المصادر قمنا بمراجعة الكتاب «وهو جزء من إغاثة اللهفان للإمام ابن قيم الجوزية ، تعرض فيه لمكائد ومصائد الشيطان التى ينصبها للإنسان لكى يَضيعَ عليه أجرُ الدنيا والآخرة فهو يزين له مثلا الغناء على أنه قُربةٌ إلى الله كما يظن الصوفية وغير ذلك من الأمور التى يفعلها صاحبها على أنها قربة إلى الله ولكن فى الحقيقة أن إبليس عليه لعنة الله قد زين له الفعل الحرام حتى خُيِّلَ إليه أنها من الطاعات وهكذا يتعرض الإمام ابن القيم للأحاديث الثابتة عن رسول الله فى تحريم الغناء ثم أقوال الصحابة وعلماء الأمة وكيفية وقوع المسخ والخسف فى هذه الأمة من جراء هذه المعصية وهى الاستماع إلى ذكر الشيطان والاستغناء به عن كلام الرحمن وهو القرآن الكريم .

★ ولا يفوتنا أن نذكر أننا استفدنا كثيراً من المصادر الاربعة السابقة سواء فى التخريج للأحاديث أو التبويب هدانا الله ومحققيها إلى الرشد والصواب .

المحقق أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

★ ★ ★

★ ★ ★ ★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم

من مكايد عدو الله ومصايده ، التى كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين ، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكّاء [1] ، والتصّدية [2] ، والغناء بالآلات المحرمة ، الذى يصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفةً على الفسوق والعصيان . فهو قرآنُ الشيطان . والحجاب الكثيفَ عن الرحمن . وهو رُقّية اللواطِ والزنا . وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى . كاد به الشيطان النفوس المبطلة . وحسنه لها مكرا منه وغرورا . وأوحى إليها الشُبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً . فلو رأيتهم عند ذياك السماع وقد خشعت منهم الأصوات . وهدأت منهم الحركات . وعكفت قلوبهم بكليتها عليه . وانصبت انصبابة واحدة إليه . فتمايلوا له ولا كتمايل النشوان ، وتكسروا فى حركاتهم ورقصهم ، أرأيت تكسر المخانيث [3]والنسوان ؟ ويحق لهم ذلك ، وقد خالط خماره النفوس ، ففعل فيها أعظم مايفعله حُميًّا الكوؤس . فلغير الله ، بل للشيطان ، قلوب هناك تمزق . وأثواب تشقق . وأموال فى غير طاعة الله تنفق . حتى إذا عمل السكر فيهم عمله . وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله . واستفزهم بصوته وحيله . وأجلب عليهم برجله وخيله . وخز فى صدورهم وخزاً . وأزّهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزّا [4] . فطوراً يجعلهم كالحمير حول المدار . وتارة كالدباب ترقص وُسيْط الديار . فيا رحمتا للسقوف والأرض من دك تلك الأقدام . وياسوأتا من أشباه الحمير والأنعام . وياشماتة أعداء الإسلام .

---

(١) المكاء: الصفير بالفم أو تشبيك الاصابع والنفخ فيها .
(٢) التصدية: التصفيق .
(٣) المخانيث: جمع خنثى وهو الذى له ما للرجال والنساء جميعاً .
(٤) أزهم أزاً: هيجهم وأغراهم: حركهم بشدة .

بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام [٥] . قضوا حياتهم لذة وطرباً . واتخذوا دينهم لهواً ولعباً . مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن . لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكناً . ولا أزعج له قاطناً . ولا أثار فيه وَجْداً . ولا قدح فيه من لواعج [٦] الشوق إلى الله زَنْداً [٧] ، حتى إذا تُلى عليه قرآنَ الشيطان . وولج [٨] مزموره سمعه تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فجرت ، وعلى أقدامه فرقصت ، وعلى يديه فصفقت ، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت ، وعلى أنفاسه فتصاعدت ، وعلى زفراته فتزايدت ، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت . فيا أيها الفاتن المفتون ، والبائع حظه من الله بنصيبه من الشيطان صفقة خاسر مغبون [٩] ، هلا كانت هذه الأشجان ، عند سماع القرآن ؟ وهذه الأذواق والمواجيد ، عند قراءة القرآن المجيد ؟ وهذه الأحوال السَّنِّيات ، عند تلاوة السور والآيات ؟ ولكن كل امرىء يصَبْو إلى ما يناسبه ، ويميل إلى ما يشاكله ، والجنسية علة الضم [١٠] قدراً وشرعا ، والمشاكلة [١١] سبب الميل عقلا وطبعاً ، فمن أين هذا الإخاء والنسب ؟ لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب . ومن أين هذه المصالحة التى أوقعت فى عقد الإيمان وعهد الرحمن خللا ؟ (**أفتتّخذونه وذرِّيتَه أولياءَ مِن دُونى وهم لكم عدوٌّ بئس للظالمين بدلًا**) [١٢] .

ولقد أحسن القائل :

تُلى الكتاب ، فأطرقوا ، لا خيفةً   لكنه إطراقَ ساهٍ لاهى

وأتى الغناءُ ، فكالحمير تناهقوا   والله مارقصوا لأجل الله

---

(٥) وهم الذين يصفون أنفسهم بأهل الذكر : يتحلقون حلقاً ، يقومون فيها يرقصون ويتمايلون على أنغام الغناء والآلات ويتصايحون ، ويهتزون ويتراقصون بما يسمونه ذكراً .

(٦) لعج : كمنع أى حرك وجذب .

(٧) الزند : العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى .

(٨) ولج : أى دخل .

(٩) مغبون : مخدوع .

(١٠) الضم : هو اجتماع الشىء إلى الشىء .

(١١) المشاكلة : أى المشابهة والموافقة .

(١٢) سورة الكهف : آية : ٥٠ .

دفٌ ومِزْمـارٌ ، ونغْمـة شادنٍ فمتى رأيتَ عبـادةً بملاهـي ؟
ثَقُـل الكتـابُ عليهم لما رَأوْا تقييـدَه بأوامـرٍ ونواهـي
سمِعوا له رعْداً وبرْقاً ، إذ حوى زجراً وتخْويفاً بِفعل مناهـي
ورأوه أعظَم قاطـعٍ للنـفس عن شهواتها ، ياذَبْحَها (١٣) المتناهي
وأتى السماعُ موافقاً أغراضها فلأجل ذاك غدا عظيم الجـاه
أين المساعد للهوى من قاطـعٍ أسبابه ، عند الجهول الساهي ؟
إن لم يكن خمرَ الجُسوم ، فإنـه خمر العقـول مماثلٌ ومُضاهي
فانظر إلى النَّشْوان عِنـد شرابـه وانظر إلى النِّسوان عند ملاهـي
وانظـر إلى تمزيـق ذا أثوابَـه مِن بعد تمزيق الفـؤاد اللاهـي
واحكُمْ فأىُّ الخمْرتين أحـقُّ بالتحريم ، والتأثيمِ عنـد الله ؟

وقال آخر :

بَرِئْنـا إلى الله مِن معْشرٍ بهم مرضٌ من سماع الغِنَـا
وكم قلتُ : ياقـوم ، أنتم على شفاجُـرُفٍ (١٤) مابـه من بنـا
شفـا جرف تحتـه هُوَّةٌ إلى دركٍ ، كم به من عنـا ؟
وتكـرار ذا النصح منـا لهم لِنُعْـذِر فيهم إلى ربِّنـا
فلمـا استهانـوا بتنبيهنـا رجعنـا إلى الله فى أمرنـا
فعشنـا على سنـة المصطفـى وماتـوا على تِنْتِنـا تِنْتِنـا

ولم يزل أنصار الإسلام وأئمةُ الهدى ، تصيح بهؤلاء من أقطار الأرض ، وتحذر من سلوك سبيلهم ، واقتفاء آثارهم ، من جميع طوائف الملة .

[قال الإمام أبو بكر الطرطوشى فى خطبة كتابه ، فى تحريم السماع] :—

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ونسأله أن يُرينا الحقَ حقاً فنتبعه ، والباطل باطلًا فنجتنبه . وقد كان الناس فيما مضى يستسِرُّ أحدهم بالمعصية إذا واقعها ، ثم يستغفر الله ويتوب إليه

---

(١٣) فى نسخة «ياويحها» .
(١٤) على شفا جرف: أى على حافة الهاوية .

منها ، ثم كثُر الجهل ، وقل العلم ، وتناقصَ الأمر ، حتى صار أحدهم يأتى المعصية جهاراً ، ثم ازداد الأمرُ إدباراً ، حتى بلغنا أن طائفةً من إخواننا المسلمين - وفقنا الله وإياهم - استزلهم الشيطان ، واستغوى عقولهم فى حبِّ الأغانى واللهو ، وسماع الطقطقة [15] والنقير [16] ، واعتقدته من الدين الذى يقربهم إلى الله وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقّت سبيل المؤمنين ، وخالفت الفقهاء والعلماء وحملة الدين ، (**وَمَنْ يُشاقِقِ الرسولَ مِن بْعد ماتبيَّن له الهدى ويتبعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين نُولِّه ما تولّى ونُصلِهِ جهنّم وساءتْ مصيراً** [17]) فرأيت أن أوضِّح الحق ، وأكشف عن شُبه أهل الباطل ، بالحجج التى تضمنها كتابُ الله ، وسنة رسوله ، وأبدأ بذكر أقاويل العلماء الذين تدور الفَتْيا عليهم فى أقاصى الأرض ودانيها ، حتى تعلم هذه الطائفة أنها قد خالفت علماء المسلمين فى بدعتها . والله ولى التوفيق .

[رأى الإمام مالك] ★ [18]

ثم قال : أما مالك فإنه نهى عن الغناء ، وعن استماعه ، وقال : «إذا اشترى جارية فوجدها مُغنية كان له أن يردَّها بالعيب» .

وسئل مالك رحمه الله : عما يرخِّص فيه أهل المدينة من الغناء ؟ فقال : «إنما يفعله عندنا الفساق» [19] .

[رأى الإمام أبى حنيفة] ★ [20]

قال : وأما أبو حنيفة : فإنه يكره الغناء ، ويجعله من الذنوب .

وكذلك مذهب أهل الكوفة : سفيان ، وحماد ، وإبراهيم ، والشَّعبى ، وغيرهم ، لا اختلاف بينهم فى ذلك ، ولا نعلم خلافا أيضاً بين أهل البصرة فى المنع منه .

---

(١٥) الطقطقة : الضرب بالقضيب على المخدة من الجلود ونحوها .

(١٦) النقير : بشبه الصفير .

(١٧) النساء : آية : ١١٥ .

(١٨) العنوان مضاف من المحقق .

(١٩)وسأل ابن القاسم الإمام مالك عن الغناء فقال : قال الله تعالى : «فماذا بعد الحق الا الضلال» انظر حكم الإسلام فى الغناء للشيخ أبى بكر جابر الجزائرى صـ٣٧ ط مكتبة القرآن .

(٢٠) العنوان مضاف من المحقق .

قلت: مذهب أبى حنيفة فى ذلك من أشد المذاهب، وقوله فيه أغلظ الأقوال. وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهى كلها، كالمزمار، والدف، حتى الضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية، يوجب الفسق، وترد به الشهادة، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السماع فسق، والتلذذ به كفر. هذا لفظهم، ورووا فى ذلك حديثاً لا يصح رفعه.

قالوا: ويجب عليه أن يجتهد فى أن لا يسمعه إذا مر به، أو كان فى جواره.

وقال أبو يوسف، فى دار يسمع منها صوت المعازف والملاهى: «ادخلَ عليهم بغير إذنهم، لأن النهى عن المنكر فرض، فلو لم يجز الدخول بغير إذنٍ لامتنع الناسُ من إقامة الفرض».

قالوا: ويتقدم إليه الإمام إذا سمع ذلك من داره، فإن أصر حبسه أو ضربه سياطا، وإن شاء أزعجه عن داره [21].

[رأى الإمام الشافعى] * [22]

وأما الشافعى: فقال فى كتاب أدب القضاء «إن الغناء لهوٌ مكروه، يُشبه الباطل والمحال. ومن استكثر منه فهو سفيه تُردّ شهادته» [23].

وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه. وأنكروا على من نسب إليه حِلّه، كالقاضى أبى الطيب الطبرى، والشيخ أبى اسحق، وابن الصبّاغ.

قال الشيخ أبو إسحق فى التنبيه: ولا تصح – يعنى الإجارة [24] – على منفعة محرمة، كالغناء والزمر، وحمل الخمر. ولم يذكر فيه خلافاً.

وقال فى المهذب: ولا يجوز على المنافع المحرمة، لأنه محرّمٌ، فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميتة والدم.

---

(٢١) أزعجه عن داره: أى طرده منها.

(٢٢) العنوان مضاف من المحقق.

(٢٣) وسئل رحمه الله عن الرجل له جارية يجمع الناس للاستماع لها فقال: هذه دياثة وصاحب هذه الجارية ديوث والرسول ﷺ يقول «لايدخل الجنة ديوث» انظر حكم الاسلام فى الغناء للجزائرى (مصدر سابق).

(٢٤) الإجارة: الجزاء على العمل.

فقد تضمن كلام الشيخ أموراً :—

أحدها : أن منفعة الغناء بمجرده منفعة محرمة .

الثاني : أن الاستئجار عليها باطل .

الثالث : أن أكل المال به أكل مال بالباطل ، بمنزلة أكله عوضاً عن الميتة والدم .

الرابع : أنه لا يجوز للرجل بذل ماله للمغنى ، ويحرم عليه ذلك . فإنه بذل ماله فى مقابلة محرم ، وأن بذله فى ذلك كبذله فى مقابلة الدم والميتة .

الخامس : أن الزمر حرام .

وإذا كان الزمر ، الذى هو أخف آلات اللهو ، حراماً . فكيف بما هو أشد منه ؟ كالعُود ، والطنبور ، واليراع . ولا ينبغى لمن شم رائحة العلم أن يتوقف فى تحريم ذلك . فأقل ما فيه : أنه من شعار الفساق وشاربى الخمور .

وكذلك قال أبو زكريا النووى فى روضته :

القسم الثانى : أن يُغنى ببعض آلات الغناء ، بما هو من شعار شاربى الخمر ، وهو مطرب كالطّنبور [٢٥] والعود والصَّنْج [٢٦] ، وسائر المعازف ، والأوتار . يحرم استعماله ، واستماعه . قال : وفى اليراع [٢٧] وجهان ، صحح البغوى التحريم .

---

(٢٥) الطنبور : بضم أوله : قال الهيثمى فى الزواجر ٢ / ١٧٨ هو غير العود ، وقال اللغويون : هو العود ويقول نيبور كما فى دائرة المعارف ١٥ / ٢٦٩ إن الطنبور وهو اسم جنس لكل آلات الطرب التى تستخدم فيها أوتار السلك وذكر منها ثلاثة انواع .

(٢٦) الصنج : آلة بأوتار يضرب عليها . وذكر الزبيدى فى تاج العروس ٢ / ٦٧ إن الصنج العربى هو الذى يكون فى الدفوف أما الصنج ذو الأوتار فهو دخيل معرب يختص به العجم ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(٢٧) اليراع : وهو الشبابة وهى من جملة المزامير وأشدها طرباً . ومن أنواع ادواتهم فى الغناء :—
المعزف : هو آلة الملاهى التى يضرب بها ويدخل تحته أنواع المعازف انظر تاج العروس ٦ / ١٩٧ .
الصفارة : آلة صغيرة جوفاء تتخذ غالباً من نحاس يستعملها الاطفال ورجال المرور – تاج العروس ٣ / ٣٣٧ .
الطبل : اسم جنس يطلق على عدة آلات متخذة من الجلد ، وقال الزبيدى فى تاج العروس ٧ / ٤١٥ مادة «طبل» يكون ذا وجه وذا وجهين وجمعه أطبال وطبول . انظر دائرة المعارف الإسلامية ١٥ / ٧٩ – ٨٧ .
العود : اسم آلة من المعازف ذى الأوتار المشهورة . انظر تاج العروس ٢ / ٤٣٧ .

ثم ذكر عن الغزالى الجواز . قال : والصحيح تحريم اليراع ، وهو الشبابة .

وقد صنف أبو القاسم الدَّوْلعى كتابا فى تحريم اليراع .

وقد حكى أبو عمرو بن الصلاح الإجماع على تحريم السماع ، الذى جمع الدف والشبابة . والغناء . فقال فى فتاويه :

وأما إباحة هذا السماع وتحليله ، فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت ، فاستماع ذلك حرام ، عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين . ولم يثبت عن أحد – ممن يعتد بقوله فى الإجماع والاختلاف – أنه أباح هذا السماع ، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب الشافعى إنما نقل فى الشبابة منفردة ، والدفّ منفردا ، فمن لا يحصِّل ، أولا يتأمل ، ربما اعتقد خلافا بين الشافعيين فى هذا السماع الجامع هذه الملاهى ، وذلك وْهم بيِّن من الصائر إليه ، تنادى عليه أدلة الشرع والعقل ، مع أنه ليس كل خلاف يُسْتروح إليه ، ويعتمد عليه ، ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء ، وأخذ بالرخص من أقاويلهم ، تزندق أوكاد . قال : وقولهم فى السماع المذكور : إنه من القربات والطاعات ، قول مخالف لإجماع المسلمين ، ومن خالف إجماعهم فعليه ما فى قوله تعالى : (**ومن يشاقق الرسول مِن بعْد ما تبيَّن له الهدى ويتبعْ غيرَ سبيلِ المؤمنين نُولّه ما تولى ونُصْلِهِ جهنم وساءتْ مصيراً**) [٢٨] .

وأطال الكلام فى الردِّ على هاتين الطائفتين اللتين بلاء الإسلام منهم : المحللون لما حرم الله ، والمتقربون إلى الله بما يباعدهم عنه .

والشافعى وقدماء أصحابه ، والعارفون بمذهبه : من أغلظ الناس قولا فى ذلك .

وقد تواتر عن الشافعى أنه قال : « خلّفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة ، يسمونه التغْبير [٢٩] ، يصدون به الناس عن القرآن » .

---

(٢٨) سورة النساء آية : ١١٥ .

(٢٩) التغبير : كما قال المؤلف بعد ذلك ، الضرب بالقضيب على المخدة من الجلود حتى يطير الغبار منها .

فإذا كان هذا قوله فى التغبير ، وتعليله : أنه يصد عن القرآن ، وهو شعر يُزهِّد فى الدنيا ، يغنى به مُغنٍّ ، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نِطّع (٣٠) أو مخدة على توقيع غنائه - فليت شعرى مايقول فى سماع التغبير عنده كتفلة فى بحر . قد اشتمل على كل مفسدة ، وجمع كلّ محرم ، فالله بيَّن دينه وبيَّن كل متعلم مفتون ، وعابد جاهل .

قال سفيان بن عيينة : «كان يقال : احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون» .

ومن تأمل الفساد الداخل على الأمة وجده من هذين المفتونين .

فصـــــل [رأى الإمام أحمد] (٣١)

وأما مذهب الإمام أحمد ، فقال عبد الله ابنه «سألت أبى عن الغناء ؟ فقال : الغناء ينبت النفاق فى القلب ، لا يعجبنى» ثم ذكر قول مالك «إنما يفعله عندنا الفساق» .

قال عبد الله «وسمعت أبى يقول : سمعت يحيى القطان يقول : لو أن رجلاً عمل بكل رخصةٍ ، بقول أهل الكوفة فى النبيذ ، وأهل المدينة فى السماع ، وأهل مكة فى المتعة ، لكان فاسقاً» .

قال أحمد : وقال سليمان التَّيْمى «لو أخذت برخصة كلَ عالم ، أو زلة كل عالم ، اجتمع فيك الشر كله» .

ونص على كسر آلات اللهو كالطّنبور وغيره ، إذا رآها مكشوفة ، وأمكنه كسرها .

وعنه فى كسرها إذا كانت مغطاة تحت ثيابه وعلم بها روايتان منصوصتان ونص فى أيتام ورثوا جارية مغنِّية ، وأرادوا بيعها ، فقال : «لاتباع إلا على أنها

---

(٣٠) نطع : بساط من الأديم أى الجلد .
(٣١) العنوان من وضع المحقق .

ساذجة ، فقالوا: إذا بِيعتْ مُغنيَّة ساوت عشرين ألفاً أو نحوها ، وإذا بيعت ساذجة لا يساوى ألفين ، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة» (٣٢) .

ولو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوَّت هذا المال على الأيتام .

فصـــل

وأما سماعه من المرأة الأجنبية ، أو الأمرد (٣٣) . فمن أعظم المحرمات او أشدها فساداً للدين .

قال الشافعى رحمه الله: «وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها ، فهو سفيه تُردُّ شهادته» . وأغلظ القول فيه . وقال: «هو دياثة (٣٤) ، فمن فعل ذلك كان ديوثا» .

قال القاضى أبو الطيب: وإنما جعل صاحبها سفيهاً ، لأنه دعا الناس إلى الباطل ، ومن دعا الناس إلى الباطل كان سفيها فاسقاً .

قال: وكان الشافعى يكره التغبير ، وهو الطقطقة بالقضيب ، ويقول «وضعته الزنادقة لِيشْغِلَوا به عَنِ القرآن» .

قال: «وأما العود والطنبور وسائر الملاهى فحرام ، ومستمعه فاسق ، واتباع الجماعة أولى من اتباع رجلين مطعونٍ عليهما» .

قلت: يريد بهما إبراهيم بن سعد ، وعبيد الله بن الحسن . فإنه قال: «وما خالف فى الغناء إلا رجلان: إبراهيم بن سعد ، فإن الساجىَّ حكى عنه: أنه كان لا يرى به بأسا ، والثانى: عبيد الله بن الحسن العنبرى ، قاضى البصرة ، وهو مطعون فيه» ..

قال أبو بكر الطرطوشي: وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين ، لأنهم جعلوا الغناء ديناً وطاعة ، ورأت إعلانه فى المساجد والجوامع ، وسائر البقاع الشريفة ، والمشاهد الكريمة . وليس فى الأمة من رأى هذا الرأى .

---

(٣٢) انظر ترجمة الحسن بن عبد العزيز الجروى فى طبقات ابن أبى يعلى صـ ٩٥ .

(٣٣) الأمرد: الشاب الذى نبت شاربه ولم تنبت له لحية .

(٣٤) الديوث: الذى يعلم القبيح فى أهله ويسكت وما اكثرهم .

قلت : ومن أعظم المنكرات : تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله فى المسجد الأقصى ، عشيِّة عرفة . ويقيمونه أيضاً فى مسجد الخيف أيام منى . وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفى مراراً ، ورأيتهم يقيمونه بالمسجد الحرام نفسه ، والناس فى الطواف ، فاستدعيْتُ حزب الله وفرقنا شملهم . ورأيتهم يقيمونه بعرفات ، والناس فى الدعاء ، والتضرع ، والابتهال والضجيج إلى الله ، وهم فى هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء .

فإقرار هذه الطائفة على ذلك فسق يقدح فى عدالة من أقرهم ومنصبه الدينى .

وأما أحسن ماقال بعض العلماء [٣٥] وقد شاهد هذا وأفعالهم :

ألا قَلْ لهم قوْل عبدٍ نصوح ... وحقُّ النصيحة أن تُستمعْ :

متى علم الناسُ فى ديننــاً ... بـأن الغنـاء سُنـة تتبـع ؟

وأن يأكلَ المرء أكل الحِمـار ، ... ويرقص فى الجمع حتى يقعْ ؟

وقالوا : سَكرْنا بحبِّ الإلـه ... وماأسكَر القـوم إلا القِصع [٣٦]

كـذاك البهائم إن أشبِعتْ ... يُرقَصها رِيُّهـا والشِّبـع

ويُسكره النـاى ، ثم الغنـا ... ويسٓ لو تُليت مـا انصْدع

فيا للعقـول ، ويا للنهى ... ألا مُنْكِرٌ منكم للبـدع ؟

تُهـانَ مساجدنا بالسماع ... وتكرمُ عَنْ مِثْل ذاك البِيَع ؟ [٣٧]

وقال آخر ، وأحسن ماشاء :

ذهب الرجالُ وحال دون مجالهم ... زُمَرٌ [٣٨] مِن الأوبـاشِ [٣٩] والأنـذال [٤٠]

---

(٣٥) هو ظهير الدين : أبو اسحاق إبراهيم بن نصر الموصلى . وقد أورد ابن خلكان فى تاريخه هذه القصيدة فى ترجمته ، مع زيادة وكذلك أوردها الحافظ ابن كثير فى الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية .

(٣٦) القصع : الشرب تجرعاً .

(٣٧) البيع : متعبدات النصارى ، وليراجع كتاب العلامة القاسمى «اصلاح المساجد عن البدع والعوائد» وكتاب «الابداع فى مضار الابتداع» للشيخ على محفوظ وكتاب «السنن والمبتدعات» للشيخ الشقيرى .

(٣٨) زمر : جماعة .

(٣٩) الأوباش : الغوغاء وهم السفلة من الناس .

(٤٠) الأنذال : النذل هو الخسيس من الناس .

زعموا بأنهـم على آثارهـم ساروا ، ولكن سَيْرة البطّال [٤١]

لبسوا الدُّلوق مُرقّعا ، وتقشَّفوا كتـقشف الأقطـاب [٤٢] والأبـدال [٤٣]

قطعوا طريقَ السالكين ، وغوَّروا سُبـلَ الهدى ، بجهالـةٍ وضلال

عمروا ظواهِرهُم بأثواب التقى وحشَوْا بواطنهم من الأدْغال [٤٤]

إن قلتَ : قال الله ، قال رسوله همزوك هَمْز المنكـرِ المتغـالى

أو قلتَ : قد قال الصحابـة ، والأولَـى تَبعوهـم فى القـوْلِ والأعمـال

أو قلتَ : قال الآل ، آل المصطفى صَلىّ عليه الله ، أفضلَ آلِ

أو قَلتَ : قالَ الشافعىُّ ، وأحمد وأبو حنيفَـةَ ، والإمـامُ العـالى

أو قَلتَ : قال صِحابُهم مِن بَعْدِهم فالكل عنـدهم كشِبْـه خيـالِ

ويقولَ : قلبى قال لى ، عن سِرِّه ، عن سِرِّ سرِّى ، عن صفا أحوالى

عن حضْرتى ، عن فِكْرتى ، عن خَلْـوتى عن شاهـدى ، عن واردى ، عن حالى

عن صَفْو وقتى ، عن حقيقـة مشهـدى عن سرِّ ذاتى ، عن صفـات فعـالى

دعْوَى ، إذا حقّقتَها ، ألفيْتها ألقـابَ زُور ، لَفَـقتْ بِمحـال

تركوا الحقائقَ والشرائع ، واقتدَوْا بظواهـرِ الجهـال والضُّـلّال

جعلوا المِرا [٤٥] فتحاً ، وألفاظ الخنا [٤٦] شَطْحاً ، وصَالُوا صَوْلة الإدلال

نبذوا كتابَ الله خلْف ظهورِهم نَبْـذَ المسافرِ فَضْلَـةَ الأكـال [٤٧]

جعلوا السماعَ مطيَّة لهواهمُ وغلوا ، فقالوا فيه كل مُحالِ :

---

(٤١) البطال : صاحب اللهو والبطالة .

(٤٢) الأقطاب : سيد القوم «وهو مايُعتقد فيه يقول بذلك جهلة المتصوفة وكذلك الابدال» .

(٤٣) الأبدال : قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون لايموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس .

(٤٤) الأدغال : المفاسد والعيوب .

(٤٥) المرا : المراء وهو المناظرة والمجادلة .

(٤٦) الخنا : الفحش .

(٤٧) الأكال : مبالغة فى الأكل ، وفى القرآن الكريم «سماعون للكذب أكالون للسحت» الآية ٤٢ سورة المائدة .

هو طاعةٌ ، هو قُرْبةٌ ، هو سنةٌ … صدّقوا ، لذاك الشيخ ذى الإضلال

شيخ قديم ، صادهم بتحيُّل … حتى أجابوا دعوة المحتال

هجروا له القرآن والأخبار والآثار ، … إذ شهدت لهم بضلال

ورأَوْا سماعَ الشعرِ أنفعَ للفتى … من أوجهٍ سبعٍ لهم بتوالِ

تالله ماظفِر العدوُّ بمثلها … من مِثْلهم ، واخيْبة الآمال

نصب الحبالَ لهم ، فلم يقعوا بها … فأتى بذا الشَّرك المحيط الغالى

فإذا بهم وسْط العرين مُمزِّق … الأثوابِ ، والأديانِ ، والأحوالِ

لا يسمعون سِوى الذى يهْوَوْنه … شُغْلًا به عن سائرِ الأشغال

ودُعوا إلى ذات اليمين ، فأعرضوا … عنها ، وسار القومُ ذاتَ شِمال

خرُّوا على القرآن عند سماعِه … صُمًّا وعُمْياناً ذَوى إهمال

وإذا تلا القارى عليهم سورةً … فأطالها ، عدُّوه فى الأثقال ،

ويقول قائلُهم: أطلْتَ ، وليس ذا … عَشْر ، فخفِّف ، أنت ذو إمْلال

هذا ، وكم لَغْوٍ ، وكم صَخَبٍ وكم … ضَحِكٍ بِلا أدبٍ ، ولا إجمال

حتى إذا قام السماعُ لديهمُ … خشعتْ له الأصواتُ بالإجلال

وامتدت الأعناقُ ، تسمعُ وَحْىَ … ذاك الشيخ مِنْ مترنِّمٍ قوّال

وتحركت تلك الرءوسُ ، وهزُّها … طربٌ ، وأشواقٌ لنيل وِصال

فهنا لك الأشواقَ والأشجان … والأحوال ، لا أهلًا بذى الأحوال

تالله لو كانوا صُحاةَ أبصروا … ماذا دهاهُم مِن قبيح فِعال

لكنّما سُكْرُ السماع أشدُّ مِن … سُكْر المدامِ (٤٨) ، وذا بِلا إشكال

فإذا هُما اجتمعا لِنفسٍ مرَّة … نالتْ مِن الخسرانِ كلّ منَال

ياأمّةً لَعِبتْ بِدين نبيِّها … كتلاعُبِ الصِّبْيانِ فى الأوحال

أشْمتُّمو أهْلَ الكتابِ بدينكم … والله لن يَرْضَوْا بذى الأفعال

كم ذا نُعيَّر منهمُ بِفريقِكم … سرًّا وجهراً عِند كلّ جِدال ؟

قالوا لنا دينٌ عبادةَ أهلهِ … هذا السماعُ ، فذاك دينٌ مُحال

بل لا تجيءُ شريعةٌ بجوازِه … فَسلُوا الشرائع تَكتفوا بسؤالِ

---

(٤٨) المدام: الخمر .

لو قلتمو فِسقٌ ، ومعصيةٌ ، وتز   يينٌ مِن الشيطانِ لِلأنذال

لِيصُدَّ عن وَحْي الإله ودينه   وينالَ فيه حِيلةَ المحتال

كُنّا شَهِدْنا أنّ ذا دينٌ أتى   بالحق ، دين الرسْل ، لا بضلال

والله منهم قدْ سمِعْنا ذا إلى الآذان   مِن أفواهِهِم بمقال

وتمام ذاك القولِ بالحِيَلِ التي   فسخَتْ عقودَ الدِّينِ فسْخَ فِصال

جعلته كالثوبِ المهَلْهلِ نَسْجُه   فيه تُفصِّلُه مِن الأوصال

ما شِئتَ مِن مَكْر ، ومِن خِدَع ،   ومن حِيل ، وتلبيسٍ بلا إقلال

فاحتَلْ على إسقاط كلّ فريضةٍ   وعلى حرام الله بالإحلال

واحتلْ على المظلومِ يُقلَبُ ظالماً   وعلى الظّلومِ ، بِصدِّ تلك الحال

واقلبْ ، وحوِّل ، فالتحيُّل كلّه   في القلب ، والتحويلَ ذو إعمالِ

إن كنتَ تفهمُ ذا ظَفِرْتَ بكل   ماتبْغي مِن الأفعالِ والأقوال

واحْتمل على شُرب المدام وسَمِّها   غَيِّرَ اسمِها ، واللفظَ ذو إجمال

واحْتَل على أكل الربا واهجرْ   شناعةَ لفظِهِ ، واحتلْ على الأبْدال

واحتلْ على الوطء الحرامِ ، ولا تقل   هذا زِناً ، وانكِحْ رخِيَّ البال (٤٩)

واحْتلْ على حلّ العقود وفسْخِها   بعد اللزوم ، وذاك ذو إشكال

إلا على المحتالِ ، فهو طبيبُها   يا محنةَ الأديان بالمحتالِ

واحْتلْ على نقْضِ الوقوف ، وعوْدِها   طَلْقا (٥٠) ، ولا تَستحْيِ مِن إبْطال

فكِّر ، وقدِّر ، ثم فَصِّل بعد ذا   فإذا غَلبْتَ فَلِجَّ (٥١) في الإشكال

واحْتَلْ على الميراثِ ، فانْزعْهُ م   الوُرَّاث ، ثم ابْلَع جميعَ المال

قد أثبتُوا نسباً وحصْراً فِيكُمُ   حتى تَحُوز الإرث للأموال

واعْمِدْ إلى تِلْك الشهادةِ ، واجْعلِ   الإبطال هَمَّكَ ، تحْظَ بالإبطال

فالحصْرُ إثباتٌ ، ونَفْيٌ ، غيرُ   معلومٍ ، وهذا مَوْضِعُ الإشكال

واحْتَلْ على مال اليتيم ، فإنه   رِزقٌ هنِيٌّ مِن ضعيف الحال

---

(٤٩) رخي البال : آمن مطمئن .

(٥٠) طلقا ، غير وقف أي سائبة .

(٥١) لج : اللجاجة : الخصومة .

لاسَوْطَه تخْشَى ، ولا مِن سَيْفِـهِ ... والقـولُ قولُك فى نفـاذِ المال

واحتلّ على أكـلِ الوقـوف فإنها ... مثلَ السَّوائب (٥٢) رَبَّـة الإهمال

فأبـو حنيفةَ عِنده هى باطلٌ فى ... الأصْل ، لم تَحْتَجْ إلى إبْطال

فالمالَ مالٌ ضائعٌ ، أربابُه ... هلكوا . فَخُذْ مِنه بلا مِكْيال

وإذا تصحُّ بِحُكم قاضٍ عادلٍ ... فشروطُها صَارتْ إلى اضمحلال

قد عطّل الناسُ الشُّروطَ ، وأهْملوا ... مَقْصُودَها ، فالكلّ فى إهمال

وتمام ذاك قضاتُنا ، وشهودنا ... فاسأل بهم ذا خِبْرة بالحالِ

أما الشهودُ فَهُمْ عُدولٌ عَن ... طريق العدْلِ فى الأقوالِ والأفعال

زُوراً وتَنْميقاً وكِتْماناً ، ... وتلبيساً (٥٣) ، وإسرافاً بأخذِ نَوال

يَنْسى شهادتَه ، ويَحلِفُ إنَّه ... ناسٍ لها ، والقلبُ ذو إغفال

فإذا رأى المنْقوشَ ، قال: ذكرْتُها ... يا للمذكَّر ، جئتَ بالآمال

ويقولُ قائلُهم: أخوضُ النارَ فى ... نَزْرٍ (٥٤) يسيرٍ ؟ ذاك عينُ خبال

ثقُل لى الميزانُ ، إنى خائضٌ ... لِلمِنْكَبَيْن ، أُجَرُّ بالأغلال

أما القضاةُ فقد تواتر عنهمُ ... ماقد سَمِعْتَ ، فلا تُفهْ بمقال

ماذا تقولُ لمن يقولُ: حَكَمْتَ ... أنك فاسقٌ ، أو كافرٌ فى الحال ؟

فإذا استغَثْتَ أُغِثتَ بالجلد الذى ... قد طرَّقوه كمثل طَرْقِ نِعال

فيقول طَقْ ، فتقول: قَطْ ، فتعارضًا ... ويكون قَوْلَ الجلد ذا إعمال

فأجارك الرحمنُ مِن ضَربٍ ، ومِنْ ... عَرْضٍ ، ومِنْ كذبٍ وسُوءِ مقال

هذا ونِسْبة ذاك أجمعِه إلى ... دِين الرسولِ ، وذا مِن الأهوالِ

حاشا رسولَ الله يحكمُ بالهوى ... والجهلِ ، تلك حكومةُ الضُّلال

والله لو عُرِضت عليه كلُّها ... لاجْتثَّها بالنقض والإبطال

إلا التى منها يُوافق حُكْمَه ... فهو الذى يَلْقَاهُ بالإقبال

أحكامه عَدْلٌ ، وحقٌّ كلُّها ... فى رَحْمةٍ ، ومصالحٍ ، وحلال

---

(٥٢) السائبة: كل ناقة تترك ترعى لنذر فترعى حيث شاءت .

(٥٣) التلبيس: التخليط والتمويه .

(٥٤) نزر: أى شيء قليل .

شَهِدتْ عقولُ الخلقِ قاطِبةً بما — في حُكْمهِ مِنْ صِحَّةٍ وكمالْ

فإذا أتتْ أحكامُه ألفيْتَها — وَفْقَ العقولِ ، تُزيل كلَّ عقال [٥٥]

حتَّى يقولَ السامعون لحكمِه : — مابَعْدَ هذا الحقِّ غيرُ ضلالْ

لله أحكامُ الرسول وعَدْلُها — بين العبادِ ونورُها المتلالي

كانت بها في الأرضِ أعظمُ رَحْمةٍ — والناسُ في سَعْدٍ وفي إقبالْ

أحكامُهُم تجْري على وجْه السَّداد ، — وحالُهم في ذاك أحْسَنُ حالْ

أمْناً ، وعِزّاً في هُدىً وتراحمٍ — وتواصُلٍ ، ومحبةٍ ، وجلالْ

فتغيّرتْ أوْضاعُها ، حتى غدتْ — مَنْكُورةً [٥٦] ، بتلوُّث الأعمال [٥٧]

فتغيرت أعمالُهم وتبدَّلتْ — أحْوالُهم بالنقصِ بَعْد كمالْ

لو كان دينُ اللهِ فِيهم قائماً — لَرأيتَهم في أحسنِ الأحوالِ

وإذا هُمو حَكمُوا بِحكم جائرٍ — حَكَمُوا لمُنْكِره بكلِّ وَبالْ

قالوا : أتنكر حُكْمَ شرْع محمدٍ ؟ — حاشا لذا الشرع الشريفِ العالي

عجَّت [٥٨] فُروجُ الناسِ ، — ثم حقوقهم لله بالبُكَرات والآصال

كم تُسْتَحلّ بكلِّ حكمٍ باطلٍ — لا يَرتضيه ربُّنا المتعالي

والكلّ في قَعْرِ الجحيم ، سِوى الذي — يَقضي بدينِ اللهِ ، لالِنَوالْ

أوَمَا سمعْتَ بأنَّ ثُلثَيْهِمْ غداً — في النار ، في ذاك الزمانِ الخالي ؟

وزمانُنا هذا ، فربُّكَ عالمٌ — هل فيه ذاك الثُّلثُ ، أمْ هُوَ خالي ؟

[طريق النجاة] *

يا باغيَ الإحسانِ يطلُبُ ربَّهُ — ليفُوزَ مِنْه بغايةِ الآمالِ

انظرْ إلى هَدْي الصحابةِ ، والذي — كانوا عليه في الزمانِ الخالي

واسلُكْ طريقَ القومِ أين تَيمَّمُوا — خُذ يمنةً ما الدَّرْبُ ذاتَ شمالِ

تالله ما اختاروا لأنفسِهمْ سوى — سُبُلِ الهدى في القولِ والأفعالِ

دَرجوا على نَهْجِ الرسولِ وهَدْيِهِ — وبه اقتدَوْا في سائرِ الأحْوالِ

نِعْمَ الرفيقُ لِطالبٍ يَبْغي الهدَى — فَمآلُهُ في الحشْرِ خيرُ مآلِ

---

(٥٥) العقال : القيد الذي يقيد به .

(٥٦) منكورة : مجهولة .

(٥٧) في نسخة « مسلوبة الأعمال » .

(٥٨) عجت : صاحت ورفعت الصوت .

* – العنوان مضاف من المحقق .

القانتينَ المخبتينَ لربِّهم ... النَّاطقِينَ بأصْدق الأقوال
التاركينَ لكل فِعْلٍ سيِّء ... والعاملينَ بأحْسن الأعمال
أهْواؤهم تبَعٌ لِدين نبيِّهمْ ... وسِواهُم بالضدِّ فى ذى الحال
ما شابهُمْ فى دِينهم نَقصٌ ، ولا ... فى قَوْلهِمْ شَطَحُ الجهُول الغالى
عَمِلُوا بما عَلِمُوا ، ولم يتكلّفوا ... فَلِذاكَ ما شابُوا الهدَى بضلال
وسواهمُ بالضدِّ فى الأمرين ، قد[59] ... تركوا الهدى، وَدعَوْا إلى الإضلال
فهمُ الأدلةَ لِلحيارَى ، مَنْ يَسِرْ ... بِهُداهُمُ لم يَخْشَ مِن إضْلَال
وهمُ النجومُ هِدايةً وإضاءةً ... وعُلُوَّ منزلةٍ ، وبُعْدَ منَال
يمشونَ بين الناس هَوْناً ، نُطقُهُم ... بالحقِّ ، لا بجهالةِ الجهال
حِلْماً ، وعِلْماً ، مع تُقىً ، وتواضعٍ ... ونصيحةٍ ، مع رُتبة الإفضال
يُحيُون ليلَهم بِطاعة ربِّهم ... بتلاوةٍ ، وتضرُّح ، وسؤال
وعيونُهم تجرى بِفيض دموعِهم ... مِثْلَ انهمالِ الوابلِ الهطّال
فى الليل رُهْبانٌ ، وعند جهادِهمْ ... لِعدُوهم مِن أشْجع الأبطال
وإذا بدا عَلَمُ الرِّهانِ رأيتَهم ... يتسابقُونَ بِصالح الأعمال
بِوجوهِهمْ أثرُ السُّجودِ لربِّهمْ ... وبها أشِعَّةَ نوره المتلالى
ولقد أبان لك الكتابُ صِفاتِهِم ... فى سُورة الفَتْح المبينِ العالى
وبرابع السَّبع الطوال صفاتُهُم ... قومٌ يُحبُّهُمْ ذَوُو إدلال
وبراءةٍ ، والحشْرِ فِيها وَصْفُهُمْ ... وبهَلّ أتى ، و[illegible] الأنفالِ[60]

فصل

هذا السماعُ الشيطانِّى المضاد للسماع الرحمانِّى . له فى الشرع بضعة عشر اسماً :

اللهو ، واللغو ، والباطل ، والزور ، والمكاء ، والتصدية ، ورقية الزنا ، وقرآن الشيطان ، ومُنبت النفاق فى القلب ، والصوت الأحمق ، والصوت

---

(٥٩) فى نسخة «وسواهم بالضد فى أحوالهم» .

(٦٠) للإمام ابن القيم كتاب قيم ، وهو القصيدة النونية قام بشرحها د . محمد خليل هراس طبعة مكتبة ابن تيمية بالطالبية تعرض فيها لكافة الفرق وبيان ماهم عليه من مخالفة .

الفاجر ، وصوت الشيطان ، ومزمور الشيطان ، والسُّمود :

أسماؤه دلّت على أوصـافه .·. تبًّا [٦١] لِذى الأسماء والأوصاف

فنذكر مخازى هذه الأسماء ، ووقوعها عليه فى كلام الله وكلام رسوله ، والصحابة ، ليعلم أصحابه وأهلهُ بما به ظفروا ، وأى تجارة رابحةٍ خسروا :

فَدعْ صاحِبَ المزمار ، والدفِ ، والغنا ... ومـا اختـاره عن طـاعـة الله مذهبـا

وَدَعْـه يَعِشْ فى غيِّـه وضلالـهِ ... على تاتِناً يحيـا ويُبْعثَ أشْيبـا

وفى تَنْتِنَـا يوم المعـادَ نجاتُـه ... إلى الجنةِ الحمـراءِ ، يُدعـى مُقربـا

سيعلمُ يومَ العـرْض أىَّ بِضـاعـةٍ ... أضاعَ ، وعند الوزنِ ماخفّ أو ربا

ويعلـمُ ماقدْ كان فيـه حياتُـه ... إذا حصلتْ أعمالُـه كلّهـا هبَـا

دعـاه الهُدىَ والغىُّ مَنْ ذا يجيبُـه ؟ ... فقال لِداعـى الغىِّ : أهـلًا ومرْحبـا

وأعـرض عن دَاعـى الهدى ، قائـلًا له ... هواى إلى صَوْتِ المعازفِ قدْ صبَا [٦٢]

يراعٌ ، ودفّ بالصُّنوج ، وشاهـدٌ ... وصوتُ مُغنٍّ ، صوته يقْنِص الظَبـا

إذا ماتغنَّـى فالظِّبـاءُ تجيبُـه ... إلى أن تراهـا حولـه تشبـه الدَّبـا

فمـا شِئتَ من صَيْـد بغير تَطَـارُدٍ ... ووصلِ حبيبٍ كان بالهجْرِ عذّبـا

فيا آمرىِ بالرُّشْد ، لو كنتَ حاضرا ... لكـان تَوالى اللهـوِ عنـدك أقربَـا

فصـــل

فالاسم الأول : اللهو ، ولهو الحديث .

قال تعالى : (ومِنَ الناس مَنْ يشترى لهوَ [٦٣] الحديث لِيُضلّ عنْ سبيلِ الله بغير عِلْم ريتَّخذها هُزواً أولئك لهم عذابٌ مُهينٌ وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مُسْتكبراً كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وَقْراً فبشّره بعذابٍ أليم) .

---

(٦١) تبًا : النقص والخساء « تبت يدا أبى لهب وتب » سورة المسد آية رقم : ١ .

(٦٢) صبا : حن واشتاق .

(٦٣) سورة لقمان : ٦ : ٧ ورجع معظم المفسرين فى تفاسيرهم إلى ان المقصود بلهو الحديث هو الغناء ، فمنهم البغوى ، والواحدى والقرطبى والإمام الطبرى وعزاه إلى جابر ومجاهد وسعيد بن جبير .

قال الواحدى وغيره : أكثر المفسرين : على أن المراد بلهو الحديث : الغناء ، قاله ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير ومِقْسَم عنه ، وقاله عبد الله بن مسعود [٦٤] ، فى رواية أبى الصهباء ، وهو قول مجاهد وعكرمة .

وروى ثور بن أبى فاختة عن أبيه عن ابن عباس فى قوله تعالى : (ومِنَ الناس مَنْ يشترى لهو الحديث) قال : « هو الرجل يشترى الجارية تُغنِّيه ليلًا ونهاراً » .

وقال ابن أبى نُجيح عن مجاهد « هو اشتراء المغنِّى والمغنِّية بالمال الكثير ، والاستماع إليه ، وإلى مِثْلِهِ مِنَ الباطل » وهذا قول مَكْحُولٍ .

وهذا اختيار أبى إسحاق أيضاً .

وقال : أكثر ما جاء فى التفسير : أن لهو الحديث ههنا هو الغناء . لأنه يُلْهى عن ذكر الله تعالى [٦٥] .

قال الواحدى : قال أهل المعانى : ويدخل فى هذا كل من اختار اللهو ، والغناء ، والمزامير ، والمعازف على القرآن ، وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء ، فلفظ الشراء يُذكرُ فى الاستبدال ، والاختيار . وهو كثير فى القرآن . قال : ويدل على هذا : ما قاله قتادة فى هذه الآية « لعله أن لا يكون أنفق مالا » ، قال : « وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق » .

قال الواحدى : وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الغناء ، ثم ذكر كلام الشافعى فى رد الشهادة بإعلان الغناء .

---

(٦٤) قال الحافظ ابن حجر : رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح .

(٦٥) وقد روى ابن جرير فى تفسير الآية أقوالا كثيرة عن الصحابة والتابعين وروى حديث أبى أمامة من وجوه عدة . ثم قال : والصواب فى القول فى ذلك أن يقال : عنى به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله . لأن الله تعالى عنى بقوله (لهو الحديث) ولم يخصص بعضاً دون بعض فذلك على عمومه حتى يأتى مايدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك .

قال : وأما غناء القَيْنات (٦٦) : فذلك أشد ما فى الباب ، وذلك لكثرة الوعيد الوارد فيه ، وهو ، ماروى أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «**من استمع إلى قِينة صُبَّ فى أذنيه الآنُك يوم القيامة** (٦٧)» الآنُك : الرَّصاص المذاب .

وقد جاء تفسير لهو الحديث بالغناء مرفوعاً إلى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ففى مسند الإمام أحمد ، ومسند عبد الله بن الزبير الحميْدىّ ، وجامع الترمذى من حديث أبى أمامة . والسياق للترمذى : أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «**لاتبيعوا القَيْنات ، ولاتشتروهن ، ولاتُعلموهن ، ولاخير فى تجارة فيهن ، وثمنهن حرام . فى مثل هذا نزلت هذه الآية (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله)** (٦٨) وهذا الحديث وإن كان مداره على عبيد الله بن زحرٍ عن على بن يزيد الإلْهانّى عن القاسم ، فعبيد الله زَحْر ثقة ، والقاسم ثقة ، وعلى ضعيف ، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات ، سنذكرها إن شاء الله تعالى ، ويكفى تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث : بأنه الغناء ، فقد صح ذلك عن ابن عباس ، وابن مسعود .

قال أبو الصهباء «سألت ابن مسعود عن قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) فقال : والله الذى لا إله غيره ، هو الغناء – يرددها ثلاث مرات» .

---

(٦٦) القينات : الإماء والمغنيات . أما الآن فهم أصحاب الصدارة فى المجتمع والمكان الرفيع ، ومن آفة هذا اللهو أنه تاريخياً وواقعياً مرتبط بالترف ومجالس الشرب وغدا جزءاً أساسياً من حياة اللاهين الذين اتصفوا على مدار التاريخ بالميوعة والخلاعة والبعد عن أحكام الدين وأخلاق المتقين «الحلال والحرام القرضاوى» .

(٦٧) قال السيوطى فى الجامع الصغير : رواه ابن عساكر عن أنس . وهو ضعيف ورواه الإمام ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

(٦٨) رواه أحمد فى مسنده ٥ / ٢٠٧ / ٢٦٨ والحميدى فى مسنده ٢ / ٤٠٥ مختصراً وابن ماجة ٢ / ٧٣٢ . والحديث حسن لغيره لكثرة الشواهد والمتابعات «انظر تخريج تحريم النرد والشطرنج للآجرى صـ ٣٥٣» .

وصح عن ابن عمر رضى الله عنهما أيضاً «أنه الغناء» ..

قال الحاكم أبو عبد الله فى التفسير ، من كتاب المستدرك «ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عند الشيخين: حديث مسند» (٦٩) .

وقال فى موضع آخر من كتابه: «هو عندنا فى حكم المرفوع» .

وهذا ، وإن كان فيه نظر ، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم . فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل من كتابه . فعليهم نزل ، وهم أول من خُوطب به من الأمة . وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علماً وعملا ، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة . فلا يعدل عن تفسيرهم ماوُجِد إليه سبيل (٧٠) .

ولا تعارض بين تفسير «لهو الحديث» بالغناء ، وتفسيره: بأخبار الأعاجم وملوكها ، وملوك الروم . ونحو ذلك مما كان النضْرُ بن الحارث يُحدث به أهل مكة ، يشغلهم به عن القرآن . فكلاهما لهوُ الحديث ، ولهذا قال ابن عباس «لهو الحديث: الباطل والغناء» .

فمن الصحابة من ذكر هذا ، ومنهم من ذكر الآخر ، ومنهم من جمعهما والغناء أشد لهواً ، وأعظم ضرراً من أحاديث الملوك وأخبارهم ، فإنه رُقية الزنا ، ومُنبت النفاق ، وشرَكَ الشيطان ، وخمرة العقل ، وصدُّه عن القرآن أعظمُ من صدٍّ غيره من الكلام الباطل ، لشدةِ مَيْل النفوس إليه ، ورغبتها فيه .

إذا عُرِف هذا . فأهل الغناء ، ومُستمعوه لهم نصيبٌ من هذا الذم ، بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن . وإن لم ينالوا جميعه . فإن الآيات تضمنت ذم من استبدل لهو الحديث بالقرآن ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها

---

(٦٩) والحديث المسند هو ما اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه مرفوعاً إلى النبى ﷺ صـ ٢١٧ علوم الحديث د . صبيحى الصالح .

(٧٠) يراجع كتاب مقدمه فى اصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية وكذا مقدمة تفسير الامام ابن كثير فإنه اختصر مقدمة ابن تيمية فى مقدمة التفسير فجزاه الله خيراً .

هُزواً . وإذا يُتْلى عليه القرآن ولّى مستكبراً كأن لم يسمعه ، كأن فى أذنيه وقراً . وهو الثِّقل والصمم . وإذا علم منه شيئاً استهزأ به ، فمجموع هذا لا يقع إلا من أعظم الناس كفراً ، وإن وقع بعضه للمغنين ومستمعيهم ، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم .

يوضحه : أنك لا تجد أحداً عُنِىَ بالغناء وسماع آلاته ، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى ، علماً وعملاً ، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء ، بحيث إذا عَرضَ له سماعُ الغناء وسماعُ القرآن عدل عن هذا إلى ذاك ، وثقل عليه سماع القرآن ، وربما حمله الحال على أن يُسْكِت القارىء ويستطيل قراءته ، ويستزيد المغنى ويستقصر نوبته ، وأقل ما فى هذا : أن يناله نصيب وافر من هذا الذمّ ، إن لم يحظَ به جميعه .

والكلام فى هذا مع من فى قلبه بعض حياةٍ يُحس بها . فأما من مات قلبه [٧١] وعظَمت فتنته ، فقد سد على نفسه طريق النصيحة : « **وَمَن يردِ الله فتنتَه فلن تملِك له مِن الله شيئاً . أولئك الذين لم يُردِ الله أن يُطهِّر قلوبَهم لهم فى الدنيا خِزىٌ ولهم فى الآخرةِ عذابٌ عظيم**) [٧٢] .

فصـــل

الاسم الثانى والثالث : الزور ، واللغو .

قال تعالى : (**والذين لا يشْهدون الزورَ وإذا مُّروا باللغو مروا كِراماً**) [٧٣] .

قال محمد بن الحنفية « الزور ههنا الغناء » وقاله ليث عن مجاهد . وقال الكلبى : لا يحضرون مجالس الباطل .

واللغو فى اللغة : كل ما يُلْغَى ويُطْرَح ، والمعنى : لا يحضرون مجالس الباطل . وإذا مروا بكل ما يُلْغَى من قول وعمل . أكرموا أنفسهم أن يقفوا عليه ،

---

(٧١) للامام ابن القيم كتاب « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » الذى هو اصل الكتاب الذى بين ايدينا تعرض فيه لامراض القلوب وطرق شفائها فليراجع .

(٧٢) سورة المائدة : ٤١ .

(٧٣) سورة الفرقان : ٧٢ .

أو يميلوا إليه . ويدخل فى هذا : أعياد المشركين ، كما فسرها به السلف ؛ والغناء ، وأنواع الباطل كلها .

قال الزجاج: «لا يجالسون أهل المعاصى ، ولا يمالئونهم [٧٤] عليها ، ومروا مرَّ الكرام الذين لا يرضَوْن باللغو ، لأنهم يُكرمون أنفسهم عن الدخول فيه ، والاختلاط بأهله» .

وقد روى أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : مر بلهو . فأعرض عنه . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «إن أصبح ابن مسعود لكريماً [٧٥]» .

وقد أثنى الله سبحانه على من أعرض عن اللغو إذا سمعه بقوله «**وإذا سمعوا اللغوَ أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم**» [٧٦] .

وهذه الآية ، وإن كان سبب نزولها خاصاً ، فمعناها عام [٧٧] ، متناول لكل من سمع لغواً فأعرض عنه ، وقال بلسانه أو بقلبه لأصحابه «لنا أعمالنا ولكم أعمالكم» .

---

(٧٤) يمالئونهم : أى يساعدونهم ويعينونهم .

(٧٥) بهامش الأصل : قوله «ان أصبح يعنى» «قد» لأن «إن» المكسورة المسكنة من فوائدها أن تأتى بمعنى «قد» قاله ابن هشام فى مغنى اللبيب أ هـ . والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره ، من طريق ابن أبى حاتم . وفيه «لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريماً» .

(٧٦) ذكر ابن كثير عن ابن اسحق أنها نزلت فى عشرين من نصارى الحبشة وفدوا إلى مكة فسمعوا القرآن من رسول الله ﷺ ففاضت أعينهم وأسلموا . فوبخهم أبو جهل فى نفر من قريش . فقالوا : سلام عليكم لا نجاهلكم لنا مانحن عليه ولكم ما أنتم عليه . لم نأل أنفسنا خيراً .

(٧٧) روى مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه «سمع معاوية عام حج على المنبر - وتناول قُصَّة من شعر كانت فى يد حرسى - فقال : ياأهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم» وفى رواية للبخارى ومسلم عن ابن المسيب قال «قدم معاوية المدينة فخطبنا» وأخرج كبة من شعر فقال : ماكنت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود . إن رسول الله ﷺ ، بلغه ، فسماه الزور» وفى أخرى للبخارى : أن معاوية قال ذات يوم «إنكم أحدثتم زى سوء ، وإن نبى الله ﷺ نهى عن الزور» .

وتأمل كيف قال سبحانه (لا يشهدون الزور) ولم يقل: بالزور . لأن «يشهدون» بمعنى: يحضُرون . فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور ، فكيف بالتكلم به ، وفعله ؟ . والغناء من أعظم الزور .

والزور: يقال على الكلام الباطل ، وعلى العمل الباطل ، وعلى العين نفسها . كما فى حديث معاوية لما أخذ قَصَّة من شعر يُوصَل به ، فقال «هذا الزور [٧٨]» فالزور: القول ، والفعل ، والمحل .

وأصلَ اللفظةِ من الميل . ومنه الزَّور ، بالفتح . ومنه: زُرت فلاناً ، إذا مِلْتُ إليه ، وعدلت إليه . فالزور: ميل عن الحق الثابت إلى الباطل الذى لا حقيقة له قولا وفعلا .

فصــل

الاسم الرابع: الباطل .

والباطل: ضد الحق ، يراد به المعدوم الذى لا وجود له ، والموجود الذى مضرة وجوده أكثر من منفعته .

فمن الأول: قول الموحّد: كل إله سوى الله باطل ، ومن الثانى قوله: السحر باطل . والكفر باطل ، قال تعالى: (**وقُل جاء الحق وزهق الباطلَ ، إن الباطلَ كان زَهُوقاً** [٧٩]) .

فالباطل إما معدوم لا وجود له ، وإما موجود لا نفع له . فالكفر ، والفسوق ، والعصيان ، والسحر ، والغناء ، واستماع الملاهى: كله من النوع الثانى .

قال ابنْ وهب: أخبرنى سليمان بن بلال عن كثير بن زيد: أنه سمع عبيد الله يقول القاسم بن محمد: «كيف ترى فى الغناء ؟ فقال له القاسم: هو باطل .

(٧٨) وفى رواية أخرى قال: أنهاك عنه وأكرهه لك قال: أحرام هو ؟ قال: انظر يا ابن اخى إذا ميز الله الحق من الباطل فى أيهما يجعل الغناء . رواه البيهقى فى السنن ١٠ / ٢٢٤ وابن الجوزى فى تلبيس ابليس صـ ٢٣٥ .

(٧٩) سورة الاسراء: ٨١ .

فقال : قد عرفت أنه باطل ، فكيف ترى فيه ؟ فقال القاسم : أرأيت الباطل ، أين هو ؟ قال : فى النار ، قال : فهو ذاك (٨٠) .

وقال رجل لابن عباس رضى الله عنهما « ماتقول فى الغناء ، أحلالٌ هو ، أم حرام ؟ فقال : لاأقول حراماً إلا ما فى كتاب الله . فقال : أفحلالٌ هو ؟ فقال : ولا أقول ذلك . ثم قال له : أرأيت الحق والباطل ، إذا جاءا يوم القيامة ، فأين يكون الغناء ؟ فقال الرجل : يكون مع الباطل ، فقال له ابن عباس : اذهب فقد أفتيت نفسك » .

فهذا جواب ابن عباس رضى الله عنهما عن غناء الأعراب ، الذى ليس فيه مدح الخمر والزنا واللواط ، والتشبيبُ (٨١) بالأجنبيات ، وأصوات المعازف ، والآلاتُ المطرباتُ . فإن غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك ، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول . فإن مضرته وفتنته فوق مضرة شرب الخمر بكثير ، وأعظم من فتنته .

فمن أبطل الباطل أن تأتى شريعة بإباحته ، فمن قاس هذا على غناء القوم فقياسه من جنس قياس الربا على البيع ، والميتة على المذكاة (٨٢) ، والتحليل الملعون فاعله على النكاح الذى هو سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وهو أفضل من التخلى لنوافل العبادة ، فلو كان نكاح التحليل جائزاً فى الشرع لكان أفضل من قيام الليل ، وصيام التطوع ، فضلا أن يُلعَن فاعله .

---

(٨٠) كتاب الادب المفرد للامام البخارى صـ ٤٣٢ « باب الغناء » .

(٨١) التشبيب : إظهار المفاتن ووصف الجمال .

(٨٢) قوله تعالى : « إلا ماذكيتم » قال القرطبى . الذكاة فى اللغة : أصلها التمام . والذكاة فى الشرع عبارة عن إنهار الدم وفرى الأوداج فى المذبوح . والنحر فى المنحور ، والعقر فى غير المقدور عليه ، مقروناً بنية القصد لله ، وذكره عليه . ولزيادة التفصيل والمعرفه يتم الرجوع إلى كتاب « حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب وغيرهم » لسماحة عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء طبعة دار احياء السنة اسكندرية وقد صدرت فتوى شرعية من فضيلة المفتى : عبد اللطيف حمزه بجريدة الاهرام يوم الجمعة ٢٣ / اغسطس / ١٩٨٥ العدد ٣٦٠٥ : « بعدم استخدم الجهاز الذى يشبه « المسدس » فى تخدير الزبح قبل ذبحها لمخالفة تلك الطريقة للشريعة الإسلامية لأنها تعذب الحيوان وتزهق روحه قبل الزبح مما يتنافى مع روح الشريعة وطالب فضيلته بالغاء هذه الطريقة من المجازر الآلية » وهذا هو النص .

فصل

وأما اسم المكاء والتصدية .

فقال تعالى عن الكفار **﴿وما كان صلاتُهم عند البيت إلا مُكاءً وتصديَة﴾** [٨٣] .

قال ابن عباس ، وابن عمر ، وعطية ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة «المكاء : الصفير ، والتصْدية : التصفيق» .

وكذلك قال أهل اللغة : المكاء : الصفير . يقال : مُكا ، يمكو ، مكاء . إذا جمع يديه ثم صفّر فيهما . ومنه : مكت استُ الدابة ، إذا خرجت منها الريح بصوتٍ . ولهذا جاء على بناء الأصوات ، كالرغاء ، والعواء ، والثُغاء [٨٤] . قال ابن السّكيت : الأصوات كلها مضمومة ، إلا حرفين : النداء ، والغناء .

وأما التصدية : فهى فى اللغة : التصفيق . يقال : صدى يصدى تصدية ، إذا صفّق بيديه . قال حسان بن ثابت ، يعيب المشركين بصفيرهم وتصفيقهم :

إذا قام الملائكة انبعثتم صلاتكم التصدّى والمكاء .

وهكذا الأشباه . يكوث المسلمون فى الصلوات الفرض والتطوع ، وهم فى الصفير والتصفيق .

قال ابن عباس «كانت قريش يطوفون بالبيت عراة ، ويصفرون ويصفقون» .

وقال مجاهد «كانوا يعارضون النبى ﷺ فى الطواف ويصفرون ويصفقون ، يخلطون عليه طوافه وصلاته» ونحوه عن مقاتل .

---

(٨٣) سورة الأنفال : ٣٥ .

(٨٤) الرغاء للبعير ، والعواء للكلب ، والثغاء للشاة .

ولا ريب أنهم كانوا يفعلون هذا وهذا .

فالمتقربون إلى الله بالصفير والتصفيق أشباه النوع الأول ، وإخوانهم المخلطون به على أهل الصلاة والذكر والقراءة أشباه النوع الثانى .

قال ابن عرفة ، وابن الأنبارى : المكاء والتصدية ليسا بصلاة [٨٥] ولكن الله تعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاة التى أمروا بها : المكاء والتصدية . فألزمهم ذلك عظيم الأوزار ، وهذا كقولك : زرته ، فجعل جفائى صلتى ، أى أقام الجفاء مقام الصلة .

والمقصود : أن المصفقين والصفارين فى يراع أو مزمار ونحوه فيهم شبهٌ من هؤلاء ، ولو أنه مجرد الشبه الظاهر . فلهم قسط من الذم ، بحسب تشبههم بهم . وإن لم يتشبهوا بهم فى جميع مكائهم وتصديتهم ، والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال وقت الحاجة إليه فى الصلاة إذا نابهم أمر ، بل أمروا بالعدول عنه إلى التسبيح . لئلا يتشبهوا بالنساء ، فكيف إذا فعلوه لا لحاجة ، وقرنوا به أنواعاً من المعاصى قولا وفعلا ؟ .

فصـــل

وأما تسميته رُقيةَ الزنى .

فهو اسم موافق لمسماه ، ولفظ مطابق لمعناه . فليس فى رُقَى الزنى أنجع منه ، وهذه التسمية معروفة عن الفُضيل بن عياض .

قال ابن أبى الدنيا : أخبرنا الحسين بن عبد الرحمن قال : قال فُضيل بن عياض « الغناء رقية الزنى » [٨٦] .

---

(٨٥) ليسا صلاة عند الله حقيقة . وإنما سماهما الله صلاة لأنهم كانوا يفعلونهما فى حركاتهم الموقعة على نغم التصفيق والصفير ، ويقصدون بذلك القربة إلى الله . فعاب الله عليهم ذلك وذمهم ، وبين أنه لايحب ذلك ولايجزيهم عليه إلا العذاب الأليم . وذلك مثل حلقات المتصوفة فى زمننا سواء بسواء حركات ورقص ، على أنغام الصفير والتصفيق زين لهم هواهم المستحكم وجهلهم ، وشياطينهم من الجن والإنس أنها ذكر لله وعبادة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

(٨٦) الفضيل بن عياض بن مشهور التيمى أبو على الزاهد المشهور «ثقة عابد إمام» مات سنة ١٨٧ هـ التقريب ٢ / ١١٣ لابن حجر العسقلانى وذكر الأثر ابن الجوزى فى تلبيس ابليس صـ ٢٣٥ .

قال : وأخبرنا إبراهيم بن محمد المروزى عن أبى عثمان الليثى قال : قال يزيد بن الوليد : «يابنى أميَّة ، إياكم والغناء فإنه ينْقص الحياء ، ويزيد فى الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل مايفعل السُّكْر ، فإن كنتم لابد فاعلين فجنِّبوه النساء . فإن الغناء داعية الزنى (٨٧) » .

قال : وأخبرنى محمد بن الفضل الأزدى قال : نزل الحُطَيْئَة (٨٨) برجل من العرب ، ومعه ابنته مُلَيْكة ، فلما جنَّه الليل سمع غناء . فقال لصاحب المنزل : كَفِّ هذا عنِّي ، فقال : وماتكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء رائد من رَادةِ الفجور ، ولا أحب أن تسمعَه هذه ، يعنى ابنته ، فإن كففتَه وإلا خرجتُ عنك (٨٩) .

ثم ذكر عن خالد بن عبد الرحمن قال «كنا فى عسكر سليمان بن عبد الملك ، فسمع غناء من الليل ، فأرسل إليهم بُكَاةً ، فجيء بهم . فقال : إن الفرس ليصهل فتستَوْدِق له الرَّمَكة وإن الفحل ليهدر فتضبع له الناقة ، وإن التيس لَيِنبُّ فتستَحْرِم له العنْز (٩٠) وإن الرجل ليتغنى فتشتاق إليه المرأة . ثم قال : اخصوهم ، فقال عمر بن عبد العزيز : هذه المثلة ، ولاتحل ، فخلِّ سَبيلهَم ، قال : فخلى سبيلهم» .

قال : وأخبرنا الحسين عبد الرحمن قال : قال أبو عبيدة معمر ابن المثنّى «جاور الحطيئة قوماً من بنى كلب ، فمشى ذو الدين (٩١) منهم بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ياقوم ، إنكم قد رُميتم بداهية . هذا الرجل شاعر ، والشاعر

---

(٨٧) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى وابن كثير فى البداية والنهاية ١٠ / ١٦ عن ترجمة يزيد بن الوليد .

(٨٨) الحطيئة : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ومن حذاقهم فى جميع الفنون انظر الاغانى ١٥٧/٢ .

(٨٩) أوردها الآجرى رحمه الله فى كتابه تحريم النرد والشطرنج والملاهى صـ ٣٩٥ .

(٩٠) الرمكة - محركة - الفرس تتخذ للنسل . واستودقت : دنت للفحل وأرادته ، وأظهرت له حاجتها للسفاد ، وهدر البعير صوت فى غير شقشقة من شدة هيجانه وحبسه عن السفاد . ونب التيس صاح للعنز يطلبها واستحرمت العنز ، وكل ذات ظلف والكلبة والذئبة : حِراماً - بكسر الحاء المهملة - أرادت فحلها .

(٩١) فى نسخة «ذو النهى» .

يظنّ فيحُقّق ، ولا يستأنى ، ولا يأخذ الفضل فيعفو ، فأتوه وهو فى فناء خبائه (٩٢) ، فقالوا : ياأبا مليكة ، إنه قد عظم حقك علينا بتخطيك القبائل إلينا ، وقد أتيناك لنسألك عما تحب ، فنأتيه وعما تكره ، فننزدجر عنه ، فقال : جنّبونى ندىَّ مجلسكم ، ولا تُسمعونى أغانى شبيبتكم . فإن الغناء رُقية الزنى (٩٣) » .

فإذا كان هذا الشاعر المفتون اللسان ، الذى هابت العرب هجاءه خاف عاقبة الغناء . وأن تصل رقيته إلى حرمته . فما الظن بغيره ؟

ولا ريب أن كل غيور يُجنّب أهله سماع الغناء ، كما يُجنبهن أسباب الريب . ومن طرّق أهله إلى سماع رقية الزنى فهو أعلم بالإثم الذى يستحقه .

ومن الأمر المعلوم عند القوم : أن المرأة إذا استصعبت (٩٤) على الرجل اجتهد أن يسمعها صوت الغناء . فحينئذ تعطى الليان .

وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جداً . فإذا كان الصوت بالغناء ، صار انفعالها من وجهين : من جهة الصوت . ومن جهة معناه . ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنجشَة حاديه (٩٥) «**يا أنجشة ، رُويدك . رِفقاً بالقوارير** (٩٦) » يعنى النساء .

فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقية الدف . والشبابة ، والرقص بالتخنث والتكسر . فلو حبلت المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء .

فلعمر الله ، كم من حرة صارت بالغناء من البغايا . وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا . وكم من غيور تبدّل به اسماً قبيحاً بين البرايا . وكم من ذى غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف (٩٧)

---

(٩٢) الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر .

(٩٣) انظر تحريم النرد والشطرنج والملاهى للحافظ الآجرى صـ ٣٩٥ .

(٩٤) فى نسخة «استعصت» .

(٩٥) الحادى : الذى ينشد الإبل حتى تسرع فى السير .

(٩٦) كان أنجشة عبدا أسود ، حسن الصوت يحدو بأمهات المؤمنين . رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود الطيالسى .

(٩٧) المطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز مربع ذو أعلام .

والحشايا (٩٨) . وكم من مُعاف تعرَّض له فأمسى ، وقد حلّت به أنواع البلايا . وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان ، فلم يجد بُداً من قبول تلك الهدايا . وكم جرّع من غَصَّة وأزال من نعمة . وجلب من نقمة . وذلك منه من إحدى العطايا . وكم خبّأ لأهله من آلام مُنتظرة ، وغموم مُتوقعة . وهموم مُستقبَلة .

فسل ذا خبرة يُنبيك عنه لتعلم كم خبايا فى الزوايا
وحاذر إن شُغِفت به سهاماً مُريَّشة بأهداب المنايا (٩٩)
إذا ما خالطتْ قلباً كئيباً تمزَّق بين أطباق الرزايا (١٠٠)
ويصبحُ بعد أن قد كان حُراً عفيف الفرج: عبداً للصبايا
ويُعطى من به يعنى غناءً وذلك منه من شرِّ العطايا

فصـل

وأما تسميته: مُنبِتُ النفـاق .

فقال على بن الجعْد: حدثنا محمد بن طلحة عن سعيد بن كعب المروزى عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: «الغناء يُنْبِت النفاق فى القلب كما يُنْبِت الماءُ الزرع» .

وقال شعبة: حدثنا الحكم عن حماد عن إبراهيم قال: قال عبد الله ابن مسعود «الغناء يُنْبت النفاقَ فى القلْب» .

وهو صحيح عن ابن مسعود من قوله . وقد رُوى عن ابن مسعود مرفوعاً رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذمِّ الملاهى . (١٠١)

---

(٩٨) الحشايا: الفرش المحشوة .
(٩٩) المنايا: جمع منى وهو الموت .
(١٠٠) الرزايا: المصائب .
(١٠١) وسوف نقوم تباعاً إن شاء الله بنشر تراث ابن أبى الدنيا وقد صدر منه بحمد الله كتاب «الفرج بعد الشدة» .

قال : أخبرنا عصمة بن الفضْل حدثنا حرميٌّ بن عمارة حدثنا سلام بن مسكين حدثنا شيخ عن أبى وائل عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « **الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل** [١٠٢] » .

وقد تابع حرميَّ بن عمارة عليه بهذا الإسناد والمتن مسلمُ ابن إبراهيم .

قال أبو الحسين بن المنادى فى كتاب أحكام الملاهى : حدثنا محمد بن على بن عبد الله ابن حمدان المعروف بحمدان الورّاق ، حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا سلام بن مسكين – فذكر الحديث . فمداره على هذا الشيخ المجهول . وفى رفعه نظر . والموقوف أصح .

فإن قيل : فما وجه إنباته للنفاق فى القلب من بين سائر المعاصى ؟

قيل : هذا من أدل شىء على فقه الصحابة فى أحوال القلوب وأعمالها ، ومعرفتهم بأدويتها وأدوائها ، وأنهم هم أطباء القلوب ، دون المنحرفين عن طريقهم ، الذين داوَوْا أمراض القلوب بأعظم أدوائها . فكانوا كالمداوى من السقم بالسم القاتل ، وهكذا والله فعلوا بكثير من الأدوية التى ركبوها ، أو بأكثرها ، فاتفق قلة الأطباء ، وكثرة المرضى ، وحدوث أمراض مزمنة لم تكن فى السلف ، والعدول عن الدواء النافع ، الذى ركبه الشارع ، وميل المريض إلى مايقوِّى مادة المرض ، فاشتد البلاء وتفاقم الأمر ، وامتلأت الدور والطرقات والأسواق من المرضى ، وقام كل جهول يُطبّ الناس .

فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير فى صبغ القلب بالنفاق ، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء .

فمن خواصه : أنه يلهى القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره ، والعمل بما فيه ، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان فى القلب أبداً . لما بينهما من التضاد ، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى ، ويأمر بالعفة ، ومجانبة شهوات النفوس ،

---

(١٠٢) البقل : نبات الأرض « فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » الآية ٦١ : سورة البقرة .

وأسباب الغىّ ، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان ، والغناء يأمر بضد ذلك كله ، ويُحسِّنه ، ويُهيِّج النفوس إلى شهوات الغىّ . فيثير كامنها ، ويزعج قاطنها ، ويحركها إلى كل قبيح ، ويسوقها (١٠٣) إلى وَصْل كل مليحةٍ ومليح . فهو والخمر رضيعا لبان ، وفى تهييجهما على القبائح فرسا رهان . فإنه صِنْو (١٠٤) الخمر ورضيعه ونائبه وحليفه . وخدينه (١٠٥) وصديقه . عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذى لا يفسخ ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التى لا تُنسخ ، وهو جاسوس القلب ، وسارق المروءة ، وسُوس العقل ، يتغلغل فى مكامن القلوب ، ويطلع على سرائر الأفئدة ، ويدبُّ إلى محل التخيل . فيثير مافيه من الهوى والشهوة ، والسخافة ، والرَّقاعة ، والرُّعونة (١٠٦) ، والحماقة . فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل ، وبهجة الإيمان ، ووقارُ الإسلام ، وحلاوة القرآن . فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله ، وقلّ حياؤه ، وذهبتْ مُروءته ، وفارقه بهاؤه . وتخلى عنه وقاره . وفرح به شيطانه ، وشكا إلى الله تعالى إيمانه . وثقل عليه قرآنه . وقال : يارب لا تجمع بينى وبين قرآن عدوِّك فى صدر واحد . فاستحسن ماكان قبل السماع يستقبحه . وأبدى من سرِّه ماكان يكتمه . وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب ، والزهزهة (١٠٧) والفرقعة بالأصابع . فيميل برأسه ، ويهزُّ مَنْكبيه ، ويضرب الأرض برجليه ، ويدق على أمِّ رأسه بيديه ، ويثب وثبات الدِّباب ، ويدور دوران الحمار حول الدولاب (١٠٨) ، ويصفِّق بيديه تصفيق النسوان ، ويخور من الوجد ولا كخوار الثيران ، وتارة يتأوه تأوه الحزين ، وتارة يزعق زعقات المجانين . ولقد صدق الخبير به من أهله حيث يقول :

---

(١٠٣) فى نسخة «ويشوقها» .
(١٠٤) صنو : الصنو الشقيق والابن والعم .
(١٠٥) الخدين : الصاحب .
(١٠٦) الرعونة : الحمق والاسترخاء .
(١٠٧) الزهزهة : الخيلاء .
(١٠٨) الدولاب : آلة يستقى بها الماء .

أتذكـرُ ليلـةً وقـد اجتمعنـا — على طِيب السمـاع إلى الصبـاح ؟
ودارت بيننـا كأسُ الأغـانى — فأسكرت النفـوسَ بغير راح [109]
فلـمْ ترَ فيهـم إلا نشاوى [110] — سروراً ، والسرورُ هنـاك صاحـى
إذا نادى أخـو اللـذات فيـه — أجاب اللهوُ : حيّ على السَّمَاح [111]
ولم نملك سِوى المُهجات [112] شيئاً — أرقْناها [113] لألحاظِ [114] المِلاح

وقال بعض العارفين : السماع يورث النفاق فى قوم . والعنادُ فى قوم والكذب فى قوم ، والفجور فى قوم والرعونة فى قوم .

وأكثر ما يورث عشق الصور ، واستحسان الفواحش . وإدمانه يُثقل القرآنَ على القلب . ويكرِّهه إلى سماعه بالخاصيَّة ، وإن لم يكن هذا نفاقا فما للنفاق حقيقة .

وسر المسألة : أنه قرآن الشيطان ، كما سيأتى ، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن فى قلب أبداً .

وأيضاً فإن أساس النفاق : أن يخالف الظاهر الباطن ، وصاحب الغناء بين أمرين ، إما أن يتهتك [115] فيكون فاجرا ، أو يظهر النسك فيكون منافقاً ، فإنه يُظهر الرغبة فى الله والدار الآخرة وقلبه يغلى بالشهوات ، ومحبة مايكرهه الله ورسوله : من أصوات المعازف ، وآلات اللهو ، وما يدعو إليه الغناء ويُهيِّجه ، فقلبه بذلك معمور ، وهو من محبة مايحبه الله ورسوله وكراهة مايكرهه قفر [116] . وهذا محض النفاق .

---

(109) الراح : الخمر .
(110) نشاوى : سكارى .
(111) السماح : ضرب من الرقص الجماعى يتشابك فيه الراقصون أو الراقصات على شكل حلقة .
(112) المهجة : الروح .
(113) الأرق : السهر بالليل .
(114) ألحاظ : اللحاظ مؤخر العين فما يلى الصدغ .
(115) يتهتك : لم يبال أن يهتك سره حين يرتكب خطا .
(116) قفر : خالى .

وأيضاً فإن الإيمان قول وعمل: قول بالحق ، وعمل بالطاعة . وهذا يَنْبت على الذكر ، وتلاوة القرآن . والنفاق قول الباطل ، وعمل البغى . وهذا ينبت على الغناء .

وأيضاً ، فمن علامات النفاق: قلة ذكر الله ، والكسل عند القيام إلى الصلاة ، ونقر الصلاة ، وقلّ أن تجد مفتوناً بالغناء إلا وهذا وصْفه .

وأيضاً : فإن النفاق مؤسَّس على الكذب ، والغناء من أكذب الشعر ، فإنه يُحسِّن القبيح ويُزيِّنه ، ويأمر به ، ويقبِّح الحسن ويزهِّد فيه ، وذلك عيْن النفاق .

وأيضاً . فإن النفاق غش ومكر وخداع ، والغناء مؤسس على ذلك .

وأيضاً . فإن المنافق يُفسد من حيث يظن أنه يُصلح ، كما أخبر الله سبحانه بذلك عن المنافقين وصاحبُ السماع يفسد قلبه وحاله من حيث يظن أنه يُصلحه . والمغنى يدعو القلوب إلى فتنة الشهوات . والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات . قال الضحاك «الغناء مفسدة للقلب ، مسخطة للرب» .

وكتب عُمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده «ليكن أول مايعتقدون من أدبك بُغْضُ الملاهى ، التى بَدْؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغنى عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعازف ، واستماع الأغانى ، واللهج بها[١١٧] . يُنبت النفاق فى القلب كما ينبت العُشْب على الماء» [١١٨] .

فالغناء يفسد القلب . وإذا فسد القلب هاج فيه النفاق .

وبالجملة . فإذا تأمل البصير حال أهل الغناء ، وحال أهل الذكر والقرآن . تبين له حِذْق الصحابة ومعرفتهم بأدواء القلوب ، وأدويتها . وبالله التوفيق .

★ ★ ★

(١١٧) اللهج بها : لهج به أى ثابر عليه .

(١١٨) هذه الوصية والتعليمات من خامس الخلفاء الراشدين رحمهم الله يمكن الرجوع اليها فى كتاب «ذم الملاهى» لابن أبى الدنيا قريبا «تحت الطبع» ان شاء الله .

فصــــل

وأما تسميته قرآن الشيطان ..

فمأثور عن التابعين ، وقد رُوى فى حديث مرفوع .

قال قتادة «**لما أهبط إبليس قال: يارب لعنتنى ، فما عملى ؟ قال: السّحر . قال: فما قرآنى ؟ قال: الشعر . قال: فما كتابى ؟ قال: الوشم** [119] **، قال: فما طعامى قال: كل ميتة ، ومالم يذكر اسم الله عليه ، قال: فما شرابى ؟ قال: كل مسكر . قال: فأين مسكنى ؟ قال: الأسواق . قال: فما صوتى ؟ قال: المزامير ، قال: فما مصايدى ؟ قال: النساء**» [120] .

هذا . والمعروف فى هذا وقفه . وقد رواه الطبرانى فى مُعْجمه من حديث أبى أمامة مرفوعاً إلى النبىِّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

وقال ابن أبى الدنيا ، فى كتاب مكايد الشيطان وحيله: حدثنا أبو بكر التيمى حدثنا ابن أبى مريم حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا ابن زحْر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال: ياربِّ ، أنزلتنى إلى الأرض ، وجعلتنى رجيما ، فاجعل لى بيتاً ، قال: الحمَّام ، قال: فاجعل لى مجلساً ، قال: الأسواق ومجامعُ الطرقات . قال: فاجعل لى طعاماً . قال: كل مالم يُذْكر اسم الله عليه . قال: فاجعل لى شراباً . قال: كلّ مُسْكِر . قال: فاجعل لى مؤذِّناً . قال: المزمار . قال: فاجعل لى قرآناً . قال: الشّعر ، قال: فاجعل لى كتاباً . قال: الوشم . قال: فاجعل لى حديثاً . قال: الكذب . قال: فاجعل لى رُسُلًا . قال: الكهنة ، قال: فاجعل لى مصايد . قال: النساء» .

وشواهد هذا الأثر كثيرة . فكل جملةٍ منه لها شواهد من السنة ، أو من القرآن .

---

(١١٩) الوشم: مايكون من غرز الإبرة فى البدن وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر .

(١٢٠) رواه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٦٨/١١ باب الشعر والرجز رقم ٢٠٥١١ وكذا الطبرانى كما فى مجمع الزوائد ١١٩/٨ وهو صحيح لكثرة شواهده وكذلك أثر ابن أبى الدنيا التالى . عن أبى أمامة .

فكون السِّحر من عمل الشيطان شاهده قوله تعالى (**واتبعُوا ماتتلوا الشياطين على مُلْكِ سُلَيمان وماكفر سليمانَ ولكنَّ الشياطين كفروا يُعلِّمون الناس السِّحْر**) (١٢١) .

وأما كون الشعر قرآنه . فشاهده: ماروّاه أبو داود فى سُننه من حديث جُبيْر بن مُطْعم «أنه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلى . فقال: الله أكبر كبيراً ، الله أكبر كبيراً ، الله أكبر كبيراً ، الحمد لله كثيراً ، الحمد لله كثيراً ، الحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بُكْرة وأصيلًا – ثلاثا – أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: من نفْخه ، ونفْثه ، وهْمزه . قال: نفثه الشعر ، ونفخه: الكِبْر ، وهمْزه: الموتَة» (١٢٢) .

ولما علّم الله رسوله القرآن ، وهو كلامه ، صانه عن تعليم قرآن الشيطان . وأخبر أنه لاينبغى له ، قال (**وما علّمْناهُ الشِّعْر وما ينبغى له** (١٢٣)) .

وأما كون الوشم كتابه ، فإنه من عمله وتزيينه ، ولهذا لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الواشمة والمستوشمة (١٢٤) فلعن الكاتبة والمكتوب عليها .

وأما كون الميتة ومتروك التسمية طعامهُ . فإن الشيطان يستحل الطعام ، إذا لم يُذكر عليه اسم الله ، ويشاركُ آكله ، والميتة لايُذكر عليها اسم الله تعالى ، فهى وكل طعام لايُذكر عليه اسم الله عز وجل منْ طَعَامِه ، ولهذا لما سأل الجن الذين آمنوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الزَّاد ، قال «لكم كل عَظْمٍ ذُكِرَ اسم الله عليه (١٢٥)» فلم يُبِحْ لهم طعام الشياطين ، وهو متروكُ التسمية .

---

(١٢١) سورة البقرة: ١٠٢ .

(١٢٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ: وقال الترمذى: هو أشهر حديث فى هذا الباب و «المونة» بسكون الواو: الجنون .

(١٢٣) سورة يس: ٦٩ .

(١٢٤) رواه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه عن ابن عمر وابن عباس وابن مسعود .

(١٢٥) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه .

وأما كونَ المسْكِر شرابه . فقال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْسٌ من عمل الشيطان**) [١٢٦] فهو يشربُ من الشراب الذى عمله أولياؤه بأمره ، وشاركهم فى عمله . فيشاركهم فى عمله وشربه ، وإثمه ، وعقوبته .

وأما كون الأسواق مجلسه ففى الحديث الآخر «أنه يَرْكُز رايته بالسوق» ولهذا يحضره اللغو واللغط [١٢٧] والصخب [١٢٨] والخيانة والغش . وكثيرٌ من عمله ، وفى صفة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى الكتب المتقدمة «**أنه ليس صخّابا بالأسواق** [١٢٩]» .

وأما كون الحمَّام بيته . فشاهده كونه غير محلّ للصلاة ! وفى حديث أبى سعيد «**الأرض كلّها مَسْجِد إلا المقبرة والحمام** [١٣٠]» ولأنه محل كشْف العورات . وهو بيت مؤسَّس على النار ، وهى مادة الشيطان التى خُلق منها .

وأما كون المزمار مؤذّنه . ففى غاية المناسبة ، فإن الغناء قرآنه ، والرقص والتصفيق — اللذين هما المكاء والتصدية — صلاته ، فلابد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم . فالمؤذن المزمار ، والإمام المغنى ، والمأموم الحاضرون .

وأما كون الكذب حديثه . فهو الكاذب ، الآمر بالكذب ، المزيِّن له . فكل كذب يقع فى العالم فهو من تعليمه وحديثه .

وأما كون الكهنة رسله ، فلأن المشركين يهرعون إليهم ، ويفزعون إليهم فى أمورهم العظام ، ويصدقونهم ، ويتحاكمون إليهم ، ويرضون بحكمهم ، كما يفعل أتباع الرسل بالرسل ، فإنهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب ، ويخبرون عن المغيبات التى لا يعرفها غيرهم . فهم عند المشركين بهم بمنزلة الرسل . فالكهنة رسل الشيطان حقيقة . أرسلهم إلى حزبه من المشركين وشبّههم بالرسل

---

(١٢٦) سورة المائدة آية : ٩٠ .

(١٢٧) اللغط : الصوت والجلبة .

(١٢٨) الصخب : تعالى الأصوات واختلاطها .

(١٢٩) رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(١٣٠) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

الصادقين ، حتى استجاب لهم حزبه ، ومثَّل رسلَ الله بهم لينفِّر عنهم ، ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب ، ولما كان بين النوعين أعظم التضاد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « **من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** (١٣١) » .

فإن الناس قسمان : أتباع الكهنة ، وأتباع رسل الله . فلا يجتمع فى العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء . بل يَبْعدُ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقدر قَربِهِ من الكاهن . ويُكذب الرسول بقدر تصديقه للكاهن .

وقوله : اجعل لى مصايد . قال : مصايدك النساء . فالنساء أعظم شبكة له ، يصطاد بهن الرجال . كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الفصل الذى بعد هذا .

والمقصود : أن الغناء المحرم قرآن الشيطان .

ولما أراد عدو الله أن يجمع عليه نفوس المبطلين قرنه بما يُزينه من الألحان المطَربة ، والآلات والملاهى والمعازف ، وأن يكون من امرأة جميلة ، أو صبى جميل . ليكون ذلك أدْعَى إلى قبول النفوس لقرآنه ، وتعوُّضها به عن القرآن المجيد .

فصل

وأما تسميته بالصوت الأحمق ، والصوت الفاجر .

فهو تسمية الصادق المصدوق ، الذى لا ينطق عَن الهوى .

فروى الترمذى من حديث ابن أبى ليلى عن عطاء عن جابر رضى الله عنه قال « خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل ، فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه (١٣٢) ، فوضعه فى حِجْره ، ففاضتْ

---

(١٣١) رواه البزار عن عمران بن حصين بإسناد جيد ورواه الطبرانى عن ابن عباس بإسناد حسن . قاله المنذرى فى الترغيب والترهيب . لزيادة التفصيل يراجع كتاب « معارج القبول شرح سلم الوصول » للشيخ حافظ حكمى وشرح العقيدة الطحاوية تحقيق ناصر الدين الألبانى .

(١٣٢) يجود بنفسه : يحتضر .

عيناهُ ، فقال عبد الرحمن: أتبكي ، وأنت تنهىَ الناس ؟ قال: إنى لم أنْهَ عن البكاء ، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوتٍ عند نَغْمة: لهو ولعب ومزامير شيطان ، وصوتٍ عند مصيبة: خَمْشِ وجوه [(١٣٣)] ، وشقِّ جيوب [(١٣٤)] ، ورنة [(١٣٥)] . وهذا هو رحمةً ، ومن لا يَرْحم لا يُرْحم . لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزنَّا عليك حُزناً هو أشد من هذا ، وإنّا بك لمحزونون ، تبكى العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسْخِط الرب» قال الترمذى: هذا حديث حسن [(١٣٦)] .

فانظر إلى هذا النهى المؤكد ، بتسميته صوت الغناء صوتا أحمق ، ولم يقتصر على ذلك ، حتى وصفه بالفجور ، ولم يقتصر على ذلك حتى سماه من مزامير الشيطان ، وقد أقر النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبا بكرٍ الصديق على تسمية الغناء مزمور الشيطان فى الحديث الصحيح ، كما سيأتى ، فإن لم يستفد التحريم من هذا لم نستفِدْه من نهي أبداً .

وقد اختُلِف فى قوله «لا تفعل» وقوله «نهيتُ عن كذا» أيهما أبلغ فى التحريم ؟ .

والصواب بلا ريب: أن صيغة «نهيتُ» أبلغ فى التحريم ، لأن «لا تفعل» يحتمل النهى وغيره ، بخلاف الفعل الصريح .

فكيف يستجيز العارف إباحة ما نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، وسمَّاه صوتا أحمق فاجراً ، ومزمور الشيطان ، وجعله والنياحة التى لعن فاعلها أخوين ؟ وأخرج النهى عنهما مخرجاً واحداً ، ووصفهما بالحمْقِ والفجور وصفاً واحداً .

---

(١٣٣) خمش الوجوه: لطم الوجوه وضربها .

(١٣٤) الجيوب: القمصان .

(١٣٥) رنة: صياح .

(١٣٦) رواه ابو داود الطيالسى ١ / ١٥٩ واسحق بن راهويه وابن أبى شيبة وعبد بن حميد كما فى نصب الراية ٤ / ٨٤ والترمذى ٢ / ٣٦ «تحفة الاحوذى ط الهند» وحسنه والبراز كما فى الترغيب والترهيب ٤ / ٣٥٠ وابو يعلى الموصلى كما فى نصب الراية ٤ / ٨٤ والحاكم فى المستدرك ٤ / ٤٠ والبيهقى فى السنن الكبرى ٤ / ٦٩ .

وقال الحسن «صوتان ملعونان: مِزْمار عند نَغْمة . ورنة عند مصيبة» .

وقال أبو بكر الهذلى «قلْتُ للحسن: أكان نساء المهاجرات يصنعن ما يصنع النساء اليوم ؟ قال: لاولكن ههنا خَمْشُ وجوه، وشق جيوب، ونَتْف أشعارٍ، ولَطْم خدود، ومزامير شيطان، صوتان قبيحان فاحشان: عند نغمة إن حدثت، وعند مصيبة إن نزلت، ذكر الله المؤمنين فقال **(والذين فى أموالهم حقٌّ معْلومٌ لِلسائل والمحروم** [١٣٧]**)** وجعلتم أنتم فى أموالكم حقاً معلوماً للمغنِّية عند النغْمة، والنائحة عند المصيبة» .

فصــــل

وأما تسميئة صوت الشيطان ...

فقد قال تعالى للشيطان وحزْبه **(اذهبْ فَمَنْ تبِعكَ منهم فإنّ جهنم جزاؤكم جَزاءً موفوراً واسْتفزز** [١٣٨] **مَنْ استطعتَ منهم بصوتك وأجلِبْ عليهم بخيلك ورَجْلِك وشاركهم فى الأموال والأولاد وَعِدْهُم وما يعدهُم الشيطانَ إلا غروراً)** [١٣٩] .

قال ابنُ أبى حاتم فى تفسيره: حدثنا أبى أخبرنا أبو صالح – كاتب الليث – حدثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) قال: «كلّ داعٍ إلى معصية» .

ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعى إلى المعصية . ولهذا فَسَّر صوت الشيطان به .

قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى أخبرنا يحيى بن المغيرة أخبرنا جرير عن ليث عن مجاهد (واستفزز مَنْ استطعت منهم بصوتك) قال «استزِلّ منهم مَنْ استطعت» قال «وصوته الغناء، والباطل» .

---

(١٣٧) سورة المعارج: ٢٤، ٢٥.

(١٣٨) استفزز: أثار .

(١٣٩) سورة الاسراء: ٦٣، ٦٤ .

وبهذا الإسناد إلى جرير عن منصور عن مجاهد قال «صوته هو المزامير» ثم رَوى بإسناده عن الحسن البصرى قال «صوته هو الدف».

وهذه الإضافة إضافة تخصيص، كما أن إضافة الخيل والرَّجْل إليه كذلك، فكل متكلم بغير طاعة الله، ومُصوِّت بيراع أو مزمار، أو دف حرام، أو طَبْل. فذلك صوت الشيطان، وكل ساعٍ فى معصية الله على قدميه فهو من رَجْلَه، وكل راكب فى معصية الله فهو خيَّالته. كذلك قال السلف، كما ذكر ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال «رَجْلَه كل رِجْلٍ مشتْ فى معصية الله».

وقال مجاهد: «كل رجل يقاتل فى غير طاعة الله فهو رَجْلِهِ».

وقال قتادة: «إنّ له خَيلًا ورَجلًا مِن الجنّ والإنْس».

فصل

وأما تسميته مزمور الشيطان ...

ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت «دخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعندى جاريتان تُغنيان بغناء بُعاث (١٤٠) فاضطجع على الفراش، وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر رضى الله عنه، فانتهرنى، وقال: مزمار الشيطان عند النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال: دَعْهُما، فلما غفل غَمزْتُهما، فخرجتا» (١٤١). فلم يُنكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أبى بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان، وأقرهما، لأنهما جاريتان غير مكلّفتين

---

(١٤٠) «بعاث» بضم الموحدة، وبعدها عين مهملة وآخرها ثاء مثلثة، وهو حصن للأوس. يقال: كان فى دار بنى قريظة على ليلتين من المدينة. كان يوم بعاث آخر العداء والقتال بين الأوس والخزرج وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح. فلما هاجر رسول الله ﷺ طهر قلوبهم من هذه المحن وأنعم عليهم بأخوة الإسلام فألف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخوانا انظر فتح البارى لابن حجر ٨/٧٧.

(١٤١) فتح البارى ط السلفيه ٢/٤٤٥ أحمد فى مسنده ٦/١٣٤ ومسلم ٣/٢١ ط الحلبى وابن ماجه ١/٦١٢ والنسائى فى سننه ٣/١٩٦.

تغنيان بغناء الأعراب ، الذى قيل فى يوم حرب بُعاث من الشجاعة ، والحرب . وكان اليوم يوم عيد ، فتوسَّع حزب الشيطان فى ذلك إلى صوت امرأة جميلة أجنبية ، أو صبى أمرد صوته فتنة ، وصورته فتنة ، يغنى بما يدعو إلى الزنى والفجور ، وشرب الخمور مع آلات اللهو التى حرمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى عدة أحاديث ، كما سيأتى ، مع التصفيق والرقص ، وتلك الهيئة المنكرة التى لا يستحلها أحد من أهل الأديان ، فضلا عن أهل العلم والإيمان ، ويحتجون بغناء جُويريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب ، ونحوه فى الشجاعة ونحوها ، فى يوم عيد ، بغير شبَّابة ولا دف ، ولا رقص ولا تصفيق ، ويدعون المحكم الصريح ، لهذا المتشابه ، وهذا شأن كلّ مبطل .

نعم . نحن لا نُحرِّم ولا نكره مثل ما كان فى بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على ذلك الوجه ، وإنما نحرم نحن وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك ، وبالله التوفيق .

فصــــل

وأما تسميته بالسمود ...

فقد قال تعالى : (**أفمِنْ هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبْكَون وأنتم سامدون**) (١٤٢) قال عكرمة عن ابن عباس «السمود : الغناء فى لغة حِمْيَر» . يقال : اسمُدى لنا ، أى غنى لنا (١٤٣) ، (أبو زيد :

وكأن العزيف فيها غناء ... للندامى من شارب مَسْمُود

قال أبو عُبيدة : «المسمودُ : الذى غَنِّى له» ، وقال عكرمة : «كانوا إذا سمعوا القرآن تغنّوا . فنزلت هذه الآية» .

وهذا لا يناقض ما قيل فى هذه الآية من أن «السمود» الغفلة والسهو عن الشيء ، قال المبِّرد : هو الاشتغال عن الشيء بِهمٍّ أو فرح ، يتشاغل به وأنشد :

---

(١٤٢) سورة النجم آية : ٥٩ ، ٦١ .

(١٤٣) صحيح بهذا السند كما سيأتى إن شاء الله .

رمى الحد ثانَ [١٤٤] نِسوة آل حرب   بمقدار سمدْنَ له سُمسودا

وقال ابن الأنبارى : السامدُ اللاهِى ، والسامدُ الساهى ، والسامِدُ المتكبر ، والسامد القائم .

وقال ابن عباس : فى الآية : «وأنتم مستكبرون» وقال الضحاك «أشِرون [١٤٥] بطرون [١٤٦]» وقال مجاهد «غِضاب مُبَرْطِمون [١٤٧]» وقال غيره «لاهون غافلون مُعْرِضون» .

فالغناء يجمع هذا كله ، ويوجبه .

فهذه أربعة عشر اسماً ، سوى اسم الغناء .

★ ★ ★

فصـــل

فى بيان تحريم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الصريح لآلات اللهو والمعازف ، وسياق الأحاديث فى ذلك .

عن عبد الرحمن بن غَنْم قال : حدثنى أبو عامر ، أو أبو مالك الأشعرى رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول : «لَيَكُونَنَّ مِن أمتى قوم يستْحِلّون [١٤٨] الحرَّ والحرير والخمر والمعازف» هذا حديث صحيح ، أخرجه البخارى فى صحيحه محتجا به . وعلّقه تعليقاً مجزوماً به ، فقال «باب ماجاء فِيمن يستحلّ الخمر ويسميه بغير اسمه ، وقال هشام ابن

---

(١٤٤) الحدثان : الفتيان .

(١٤٥) أشرون : فرحون .

(١٤٦) بطرون : من التكبر والطغيان بالنعمة .

(١٤٧) مبرطمون : متغيظون .

(١٤٨) الحر : الفرج والمراد الزنى بالحاء المهملة والراء الخفيفة .

عمار [١٤٩] : حدثنا صدقةَ بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابيّ حدثني عبد الرحمن بن غَنْم الأشعرى قال حدثنى أبو عامر ، أو أبو مالك الأشعرى – والله ما كذبنى – أنه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم [١٥٠] يروح عليهم بسارحةٍ [١٥١] لهم ، يأتيهم لحاجة فيقولوا : ارجع إلينا غداً ، فيبيِّتهم [١٥٢] الله تعالى ويضع العلم ، [١٥٣] ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة [١٥٤] » .

ولم يصنع مَن قدحَ فى صحة هذا الحديث شيئاً ، كابن حزم [١٥٥] ، نُصرة لمذهبه الباطلِ فى إباحة الملاهى ، وزعم أنه مُنقطع ، لأن البخارى لم يصلِ سنده به .

---

(١٤٩) قال الحافظ فى الفتح (ج . ١٠ ص ٤١) فروى – يعنى أبا ذرٍّ الهروى – الحديث عن شيوخه الثلاثة عن الفريرى البخارى قال : وقال هشام بن عمار . ولما فرغ من سياقه قال أبو ذر : حدثنا أبو منصور الفضل بن العباس النضرى حدثنا الحسين بن إدريس حدثنا هشام بن عمار به . ثم قال الحافظ فى الرد على ابن حزم . قال ابن الصلاح فى علوم الحديث : التعليق فى أحاديث من صحيح البخارى قطع إسنادها وصورته صورة الانقطاع ، وليس حكمه حكمه ، ولا خارجا ما وجد ذلك فيه من قبيل الصحيح إلى قبيل الضعيف . ولا التفات إلى أبى محمد بن حزم الظاهرى الحافظ فى رد ما أخرجه البخارى من حديث أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى عن رسول الله ﷺ « ليكوننى فى أمتى – الحديث » من جهة أن البخارى أورده قائلا : قال هشام بن عمار – وساقه بإسناده – فزعم ابن حزم أنه منقطع فيما بين البخارى وهشام . وجعله جوابا عن الاحتجاج به على تحريم المعازف . وأخطأ فى ذلك من وجوه . والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح . والبخارى قد يفعل مثل ذلك لكونه قد ذكر الحديث فى موضع آخر من كتابه مسنداً متصلا . وقد يفعل ذلك لغير ذلك من الأسباب التى لايصحبها خلل الانقطاع أ هـ . وقد أطال الحافظ القول فى تصحيح هذا الحديث وتخريجه .

(١٥٠) العلم : هو الجبل العالى أو قمة الجبل .

(١٥١) السارحة : الماشية التى تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح أى ترجع بالعشى إلى مألفلها .

(١٥٢) أى يهلكهم ليلاً .

(١٥٣) وضعه أى ذهاب أهله « فيوضع العلم » أى فيدكرك الجبل .

(١٥٤) أنظر فتح البارى لابن حجر ١٠ / ٤٤ / ٤٥ وأبو داود ٢ / ٣٦٩ مختصراً والبيهقى فى السنن ١٠ / ٢٢١ .

(١٥٥) لاننسى للإمام ابن حزم علمه وزهده ولكن فرض عليه مذهبه الظاهرى هذا الفهم فرحمه الله ، وقد ترجم له الحافظ ابن كثير فى البداية والنهايه ١٢ / ٩١ ط السعاده والحافظ بن حجر فى لسان الميزان ٤ / ١٩٨ .

وجواب هذا الوهم من وجوه:

أحدها: أن البخارى قد لقى هشام بن عمار وسمع منه، فإذا قال «قال هشام» فهو بمنزلة قوله «عن هشام».

الثانى: أنه لو لم يسمع منه فهو لم يستجزْ الجزم به عنه إلا، وقد صح عنه أنه حدث به. وهذا كثيراً مايكون لكثرة من رواه عنه عن ذلك الشيخ وشهرته. فالبخارى أبعدُ خلق الله من التدليس.

الثالث: أنه أدخله فى كتابه المسمى بالصحيح محتجاً به، فلولا صحته عنده لما فعل ذلك.

الرابع: أنه علّقه بصيغة الجزم، دون صيغة التمريض، فإنه إذا توقف فى الحديث أو لم يكن على شرطه يقول «ويُروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويُذكر عنه»، ونحو ذلك: فإذا قال: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» فقد جزم وقطع بإضافته إليه.

الخامس: أنا لو أضربْنا عن هذا كله صَفْحاً فالحديث صحيح متصل عند غيره.

قال أبو داود فى كتاب اللباس: حدثنا عبد الوهاب بن نجْدةَ حدثنا بِشْر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيْس قال: سمعت عبد الرحمن بن غَنْم الأشعرى قال حدثنا أبو عامر أو أبو مالك، فذكره مختصراً. ورواه أبو بكر الإسماعيلى فى كتابه الصحيح مسنداً، فقال: أبو عامر. ولم يشك.

ووجه الدلالة منه: أن المعازف هى آلاتُ اللهو كلها. لاخلاف بين أهل اللغة فى ذلك. ولو كانت حلالا لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والخز. فإن كان بالحاء والراء المهملتين، فهو استحلال الفروج الحرام. وإن كان بالخاء والزاى المعجمتين فهو نوعٌ من الحرير، غير الذى صح عن الصحابة رضى الله عنهم لبسه. إذ الخزُّ نوعان.

أحدهما: من حرير. والثانى: من صوف. وقد روى هذا الحديث بالوجهين.

وقال ابن ماجه فى سننه : حدثنا عبد الله بن سعيد عن معاوية بن صالح عن حاتم بن حريث عن ابن أبى مريم عن عبد الرحمن بن غَنْم الأشعرى عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « لَيشْربنَّ ناسٌ من أمتى الخمر ، يسموْنها بغير اسمها ، يُعْزفَ على رءوسهم والمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قردة وخنازير » وهذا إسناد صحيح . وقد توعد مستحلّى المعازف فيه بأن يخسف الله بهم الأرض ، ويمسخهم قردة وخنازير (١٥٦) وإن كان الوعيد على جميع هذه الأفعال ، فلكل واحد قسط فى الذم والوعيد .

وفى الباب عن سهل بن سعد الساعدى ، وعمران بن حُصَين ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة ، وأبى أمامة الباهلىّ ، وعائشة أم المؤمنين ، وعلى بن أبى طالب ، وأنس بن مالك ، وعبد الرحمن بن سابط ، والغازى بن ربيعة (١٥٧) .

ونحن نسوقها لِتقرَّ بها عُيونَ أهل القرآن ، وتشْجى (١٥٨) بها حلوق أهل سماع الشيطان .

فأما حديث سهل بن سعد ، فقال ابن أبى الدنيا : أخبرنا الهيثم ابن خارجة حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « يكون فى أمتى خسْف وقذْف ومسخ ، قيل : يارسول الله ، متى ؟ قال : إذا ظهرت المعازف والقينات واستُحلّت الخمرة » .

---

(١٥٦) رواه ابن ماجه ٢/١٣٣٣ وأحمد فى مسنده ٥/٣٤٢ ولم يذكر المعازف والبخارى فى التاريخ الكبير ١/٣٠٥ وأبو داود فى سننه ٢/٢٩٥ مختصراً والبيهقى فى السنن ١٠/٢٢٠ وقد صححه ابن حبان كما ذكره الحافظ فى الفتح ١٠/٥١ .

(١٥٧) هو الغازى بن ربيعة بن الغاز – بالغين المعجمه والزاى ، وقد تحذف ياء النسبة ولأبيه ربيعة ترجمة فى الاصابة ، وفى أسد الغابة .

(١٥٨) الشجا : ما اعترض ونشب فى الحلق من عظم ونحوه .

وأما حديث عمران بن حُصين . فرواه الترمذى من حديث الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يكون فى أمتى قذْف وخَسْف ومَسْخ ، فقال رجل من المسلمين: متى ذاك ، يارسول الله ؟ قال: إذا ظهرت القيان ، والمعازف ، وشُربت الخمور» قال الترمذى: هذا حديث غريب .

وأما حديث عبد الله بن عمرو . فروى أحمد فى مسنده وأبو داود عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «إن الله تعالى حرم على أمتى الخمر والميسر والكوَبة والغُبيْراء ، وكل مُسْكر حرام» (١٥٩) .

وفى لفظ آخر لأحمد «إن الله حرَّم على أمتى الخمر والميسر والمِزْر والكَوبة والقِنِّين» .

وأما حديث ابن عباس . ففى المسند أيضاً . عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «إن الله حرم الخمر والميسر والكَوبة . وكل مسكر حرام» والكوبة الطَّبَل . قاله سفيان (١٦٠) وقيل: البرْبطَ . والقنِّين: هو الطنبور بالحبشية . والتقنينُ: الضرب به ، قاله ابن الأعرابى .

وأما حديث أبى هريرة رضى الله عنه . فرواه الترمذى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «إذا اتُّخذ الفىء دُوَلا ، والأمانة مغْنما ، والزكاة مغْرماً ، وتُعلِّم العلمُ لغير الدين وأطاع الرجل امرأته ، وعقَّ أمه ، وأدنى صديقه ، وأقصى أباه وظهرت الأصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرِم الرجل مخافة شرِّه ، وظهرت

---

(١٥٩) الغبيراء: شراب يتخذه الحبشة من الذرة: وهى أيضاً: المزر بكسر الميم وسكون الزاى وتسمى الكركة . وتسمى فى زمننا هذا: البوظة . وقيل: المزر يتخذ من الشعير والقمح ايضاً . انظر سنن أبى داود ٢ / ٢٩٥ وأحمد فى مسنده ١ / ٢٧٤ - ٣٥٠، ٢ /١٥٨ - ١٦٥ والبيهقى فى السنن ١٠ / ٢٢١ .

(١٦٠) فى القاموس: الكوبة - بضم الكاف: النرد ، والشطرنج والطبل الصغير ، والبربط .

القينات والمعازف ، وشُربت الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء ، وزلزلة وخسْفاً ، ومسخاً ، وقذفاً . وآيات تتابع [١٦١] كنظام بالٍ قُطع سِلْكه فتتابع » قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب [١٦٢] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا عبد الله بن عمر الجُشَمى حدثنا سليمان بن سالم أبو داود حدثنا حسان بن أبى سنان عن رجل عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « يُمسخُ قوم من هذه الأمة فى آخر الزمان قردةً وخنازير . قالوا : يارسول الله ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؟ قال : بلى ، ويصومون ويصلون ، ويحجون . قيل : فما بالهم ؟ قال : اتخذوا المعازف والدفوف والقِينات ، فباتوا على شربهم ولهوهم ، فأصبحوا وقد مُسخوا قردةً وخنازير » .

وأما حديث أبى أمامة الباهلىّ . فهو فى مسند أحمد والترمذى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « يبيت طائفة من أمتى على أكل وشُرْب ، ولهو ولعب ، ثم يُصبحون قردة وخنازير ، ويُبعث على أحياءٍ من أحيائهم ريحٌ ، فينسفهم كما نسف من كان قبلكم ، باستحلالهم الخمر ، وضرْبهم بالدفوف ، واتخاذهم القينات » فى إسناده فَرْقد السَّبَخى ، وهو من كبار الصالحين . ولكنه ليس بقوىّ فى الحديث . وقال الترمذى : تكلم فيه يحيى بنْ سعيد وقد روى عنه الناس [١٦٣] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا عبد الله بن عمر الجشمى حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا فرْقد السَّبخى حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيَّب قال : حدثنى

---

(١٦١) تتابع «أى علامات قرب الساعة يتبع بعضها بعضاً .

(١٦٢) وله شاهد من حديث على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ : إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وماهى يارسول الله ؟ قال .... انظر تحفة الاحوذى ط الهند ٣ / ٢٣٤ وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى وابن حبان فى الضعفاء ٢ / ٢٠٦ / ٢٠٧ وابن حزم فى المحلى ٩ / ٦٨ والخطيب فى تاريخ بغداد ٣ / ١٥٨ .

(١٦٣) هو فرقد بن يعقوب السبخى – بسين مهملة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم خاء معجمة .

عاصم بن عمرو والبَجَلى عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «يبيت قوم من هذه الأمة على طَعْم، وشُرب ولهو، فيصبحون وقد مُسِخوا قردة وخنازير، ولَيُصيبنَّهم خَسْف وقَذْف حتى يُصبح الناس فيقولون: خُسف الليلة بدار فلان، خُسف الليلة ببنى فلان، وليُرسلَنَّ عليهم حجارة من السماء، كما أرسِلَت على قوم لوط، على قبائل فيها، وعلى دُور فيها، وليُرسلنَّ عليهم الريح العقيم التى أهلكت عاداً، بشُربهم الخمر. وأكلهم الربا واتخاذهم القينات، وقطيعتهم الرحم».

وفى مسند أحمد من حديث عُبيد الله بن زَحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «إن الله بعثنى رحمة وهُدى للعالمين، وأمرنى أن أمحق المزامير والكبارات [١٦٤]، يعنى البرابِطَ، والمعازفَ والأوثان، التى كانت تُعبد فى الجاهلية[١٦٥]» قال البخارى: عبيد الله بن زحر ثقة، وعلى بن يزيد ضعيف. والقاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن ثقة.

وفى الترمذى ومسند أحمد بهذا الإسناد بعينه: أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلّموهن، ولا خير فى تجارة فيهن، وثمنهن حرام. وفى مثل هذا نزلت هذه الآية (« ٣١ : ٦ » **ومِنَ الناس مَنْ يشترى لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله** - (١٦٦)

---

(١٦٤) فى القاموس: الكبر - بالتحريك، كجمل الأصف. والعامة تقول: كبار، كتفاح، والطبل والجمع: كبار - كجمال - وأكبار.

(١٦٥) أخرجه الطيالسى فى مسنده ١ / ٣٣٨ وأحمد فى مسنده ٥ / ٢٥٧ / ٢٦٨ وابن ماجه ٢ / ٧٣٣ وابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى والحديث له شواهد كثيرة منها ماورواه البخارى « ١٠ / ٥١ من الفتح » من حديث أبى مالك الأشعرى «ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ....) .

(١٦٦) تحفة الاحوذى ط الهند ٢ / ٢٥٩ وأحمد فى المسند ٥ / ٢٥٧ - ٢٦٨ والحميدى ٢ / ٤٠٥ مختصراً وابن ماجه ٢ / ٧٣٣ وابن ابى الدنيا فى ذم الملاهى والحديث حسن لغيره وله شواهد كثيره .

وأما حديث عائشة رضى الله عنها . فقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن محبوب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا أبو معشر عن محمد بن المنْكدر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «يكون فى أمتى خسفٌ ومسخ وقذف ، قالت عائشة : يارسول الله ، وهم يقولون لا إله إلا الله ؟ فقال : إذا ظهرت القينات ، وظهر الزنى ، وشربت الخمر ، ولُبس الحرير ، كان ذا عند ذا» .

وقال ابن أبى الدنيا أيضاً : حدثنا محمد بن ناصح حدثنا بقيَّة ابن الوليد عن يزيد بن عبد الله الجهنى حدثنى أبو العلاء عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة رضى الله عنها ورجل معه ، فقال لها الرجل «ياأم المؤمنين ، حدثينا عن الزلزلة . فقالت : إذا استباحوا الزنى ، وشربوا الخمر ، وضربوا بالمعازف ، غار الله فى سمائه . فقال : تزلزلى بهم ، فإن تابوا وفزِعوا وإلا هدمتُها عليهم ، قال قالت : ياأم المؤمنين ، أعذابٌ لهم ؟ قالت : بل موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين ، ونكالٌ وعذاب وسخطٌ على الكافرين» قال أنس : «ماسمعْتُ حديثاً بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنا أشد به فرحاً منِّى بهذا الحديث (١٦٧) » .

وأما حديث على . فقال ابن أبى الدنيا أيضاً : حدثنا الرُّبيِّع بن تَغْلَب حدثنا فرج بن فَضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن على عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «إذا عملت أمتى خمس عشرةَ خِصْلة حلّ بها البلاء . قيل : يارسول الله ، وما هُنَّ ؟ قال : إذا كان المغنم دُولًا ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغْرماً ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكْرِم الرجل مخافة شرِّه ، وشُربت الخمور ، ولَبِس الحرير ، واتُّخذت القيان ، ولعن آخر هذه الأمة

(١٦٧) المستدرك ٤ / ٥١٦ مع اختلاف فى اللفظ وفيه «إن المرأة إذا خلعت ثيابها فى غير بيت زوجها هتكت مابينها وبين الله عز وجل من حجاب وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً فإذا استباحوا الزنا .... » .

أوَّلها . فَلْيرتقبوا عند ذلك ريحاً حمرا ، وخسفاً ومسخاً (١٦٨) » .

حدثنا عبد الجبار بن عاصم قال : حدثنا أبو طالب قال حدثنا إسماعيل بن عيَّاش عن عبد الرحمن التميمى عن عباد بن أبى على عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال : « تُمسخُ طائفة من أمتى قردة وطائفة خنازير ، ويخسف بطائفة ، ويرسل على طائفةٍ الريح العقيم ، بأنهم شربوا الخمر ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، وضربوا بالدفوف » .

وأما حديث أنس رضى الله عنه . فقال ابن أبى الدنيا حدثنا : أبو عمرو هرون بن عمر القرشى حدثنا الخصيب بن كثير عن أبى بكر الهذَلىِّ عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ليكونن فى هذه الأمة خسف وقذف ومسخ ، وذاك إذا شربوا الخمور ، واتخذوا القينات ، وضربوا بالمعازف » .

قال : وأنبأنا أبو إسحق الأزدى حدثنا إسمعيل بن أبى أويْس حدثنى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أحد ولدِ أنس بن مالك ، وعن غيره ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ليبيتنَّ رجال على أكل وشُرب وعزْف ، فيصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير » .

وأما حديث عبد الرحمن بن سابط . فقال ابن أبى الدنيا : حدثنا إسحق بن إسمعيل حدثنا جرير عن أبان بن تغلَب عن عمرو بن مُرَّة عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « يكون فى أمتى خسْف وقذْف ومسخٌ ، قالوا : فمتى ذاك ، يارسول الله ؟ قال : إذا أظهروا المعازف ، واستحلوا الخمور » .

وأما حديث الغازى بن ربيعة . فقال ابن أبى الدنيا حدثنا : عبد الجبار بن عاصم حدثنا إسمعيل بن عياش عن عُبيد الله بن عُبيد عن أبى العباس الهمدانى

---

(١٦٨) جامع الترمذى ط الهند ٣ / ٢٣٤ وابن حبان فى الضعفاء ٢ / ٢٠٦ / ٢٠٧ وابن حزم فى المحلّى ٩ / ٦٨ وله شاهد اخرجه الترمذى عن ابى هريرة ٣ / ٢٣٥ .

عن عِمارة بن راشد عن الغازى بن ربيعة – رفع الحديث – قال « ليمُسخنَّ قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير ، بِشُربهم الخمر ، وضرْبهم بالبرابط والقيان » .

قال ابن أبى الدنيا : وحدثنا عبد الجبار بن عاصم قال حدثنى المغيرة بن المغيرة عن صالح بن خالد – رفع ذلك إلى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – أنه قال « لَيستحلنَّ ناس من أمتى الحرير والخمر والمعازف ، وليأتينَّ الله على أهل حاضر منهم عظيم بجبل حتى ينْبُذَه عليهم ويُمسخُ آخرون قردة وخنازير » .

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا هرون بن عُبيد الله ، حدثنا يزيد ابن هرون ، حدثنا أشرسُ أبو شَيْبان الهذلىّ قال : قلت لِفرْقد السَّبخى : أخْبِرْنى ياأبا يعقوب ، من تلك الغرائب التى قرأت فى التوراة . فقال « ياأبا شيبان ، والله ماأكْذِب على ربى – مرتين أو ثلاثا – لقد قرأت فى التوراة : ليكوننَّ مسخ وخسف وقذف فى أمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى أهل القِبْلة ، قال : قلت ، ياأبا يعقوب ماأعمالهم ؟ قال : باتخاذهم القينات ، وضربهم بالدفوف ، ولباسِهم الحرير والذهب ، ولئنْ بقيتَ حتى ترى أعمالاً ثلاثة ، فاسْتيقنْ واستعدَّ واحْذرْ . قال . قلت : ماهى ؟ قال : إذا تكافأ الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء [169] ، ورغِبت العرب فى آنية العجم ، فعند ذلك . قلت له : العرب خاصة ؟ قال : لا ، بل أهل القبلة ، ثم قال : والله لَيقْذفنَّ رجال من السماء بحجارة يُشْدَخون بها فى طَرقهم وقبائلهم . كما فَعل بقوم لوط ، وليمسخنَّ آخرون قردة وخنازير ، كما فَعل ببنى إسرائيل ، ولَيُخسفنَّ بقوم كما خُسف بقارون » .

وقد تظاهرت الأخبار بوقوع المسخ فى هذه الأمة ، وهو مُقيد فى أكثر الأحاديث بأصحاب الغناء ، وشاربى الخمر ، وفى بعضها مُطلق .

---

(١٦٩) يعنى : استغنى الرجال باللواطة عن الزواج بالنساء المطهرات . واستغنت النساء عن الرجال بالسحاق مع بعضهن . وكلاهما فساد شر فساد وانعكاس شر انعكاس فى الفطرة ، وقلب للجبلة والطبيعة الحيوانية فضلا عن مخالفة كل الشرائع والملل السماوية والنتيجة هى الامراض الحديثة الفتاكه التى ظهرت الآن .

قال سالم بن أبى الجعد « ليأتينَّ على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل ينتظرون أن يخرج إليهم ، فيطلبون إليه حاجة ، فيخرج إليهم وقد مُسخ قرداً أو خنزيراً ، وليمرنّ الرجل على الرجل فى حانوته يبيع ، فيرجع إليه وقد مُسخ قرداً أو خنزيراً » .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه « لا تقوم الساعة حتى يمشى الرجلان إلى الأمر يعملانه ، فيُمْسخ أحدهما قرداً أو خنزيراً . فلا يمنع الذى نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضى إلى شأنه ذلك حتى يقضى شهوته ، وحتى يمشى الرجلان إلى الأمر يعملانه ، فيخسف بأحدهما ، فلا يمنع الذى نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمشى لشأنه ذلك ، حتى يقضى شهوته منه » .

وقال عبد الرحمن بن غَنْم « سيكون حيَّانِ متجاورين ، فيُشقُّ بينهما نهر ، فيستقيان منه ، قَبَسُهم واحد ، يَقْبِس بعضهم من بعض ، فيُصْبحان يوماً من الأيام قد خُسف بأحدهما والآخر حيٌّ » .

وقال عبد الرحمن بن غَنْم أيضاً « يوشك أن يقعد اثنان على رحاً يطحنان ، فيمسخ أحدهما والآخر ينظر » .

وقال مالك بن دينار « بلغنى أن ريحاً تكون فى آخر الزمان وظُلَم ، فيفزع الناس إلى علمائهم ، فيجدونهم قد مُسخوا » .

قال بعض أهل العلم: إذا اتصف القلب بالمكر والخديعة والفسق ، وانصبغ بذلك صبغاً تاما ، صار صاحبه على خُلُق الحيوان الموصوف بذلك: من القردة ، والخنازير ، وغيرهما ، ثم لايزال يتزايد ذلك الوصف فيه حتى يبدو على صفحات وجهه بُدوًّا خفيًّا . ثم يقوى ويتزايد حتى يصير ظاهراً على الوجه ، ثم يقوى حتى يقلب الصورة الظاهرة ، كما قلب الهيئة الباطنة ومن له فراسة تامة يرى على صور الناس مسخاً من صور الحيوانات التى تخلّقوا بأخلاقها فى الباطن ، فقل أن ترى محتالا مكاراً مخادعاً ختَّاراً إلا وعلى وجهه مسخة قرد ، وقل أن ترى رافضياً إلا وعلى وجهه مسخة خنزير ، وقل أن ترى شرهاً نهِما ، نفسه نفس كلبيَّة إلا وعلى وجهه مسخة كلب . فالظاهر

مرتبط بالباطن أتم ارتباط ، فإذا استحكمت الصفاتُ المذمومةَ فى النفس قويت على قلب الصورة الظاهرة ، ولهذا خوّف النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سابق الإمام فى الصلاة بأن يجعل الله صورته صورة حمار (١٧٠) ، لمشابهته للحمار فى الباطن ، فإنه لم يستفد بمسابقة الإمام إلا فساد صلاته ، وبطلان أجره ، فإنه لا يُسلّم قبله ، فهو شبيه بالحمار فى البلادة ، وعدم الفطنة .

إذا عُرف هذا فأحق الناس بالمسخ هؤلاء الذين ذَكروا فى هذه الأحاديث ، فهم أسرع الناس مسخا قردة وخنازير ، لمشابهتهم لهم فى الباطن ، وعقوبات الرب تعالى – نعوذ بالله منها – جارية على وَفْق حكمته وعدله .

وقد ذكرنا شُبه المغنين والمفتونين بالسماع الشيطانى ، ونقضناها نقضاً وإبطالًا فى كتابنا الكبير فى السماع ، وذكرنا الفرق بين ما يحرّكه سماع الأبيات وما يحرّكه سماع الآيات ، وذكرنا الشُبه التى دخلت على كثير من العباد فى حضوره ، حتى عَدُّوه من القرب . فمن أحب الوقوف على ذلك فهو مُستوفى فى ذلك الكتاب ، وإنما أشرنا ههنا إلى نُبذةٍ يسرة فى كونه من مكايد الشيطان .

﴿ الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ﴾

كان الفراغ من طبعه

فى / ١٤٠٦ هـ

الاول من يناير ١٩٨٦ م

★ ★ ★

(١٧٠) روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع ، أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار ، أو يجعل الله صورته صورة حمار ؟» ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد بلفظ «مايؤمن أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس كلب ؟» وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه مثل الطبرانى .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
منهج العمل فى الكتاب	٤
كلام الامام الطرطوشى فى كتابه تحريم السماع	٩
رأى الأمام مالك وأبى جنيفة	١٠
رأى الأمام الشافعى	١١
رأى الأمام أحمد	١٤
قصيدة	١٦
قصيدة فى طريق النجاة	٢١
اسماء الغناء	٢٢
الاسم الاول [اللهو]	٢٣
الاسم الثانى والثالث [الزور ، واللغو]	٢٧
الاسم الرابع [الباطل]	٢٩
كلام الشيخ عبد اللطيف حمزه مفتى الجمهورية	٣٠
الاسم الخامس [المكاء والتصدية]	٣١
الاسم السادس [رُقية الزنى]	٣٢
الاسم السابع [منبت النفاق]	٣٥
فمن خواص الغناء	٣٦
الاسم الثامن [قرآن الشيطان]	٤٠
الاسم التاسع [الصوت الاحمق ، والصوت الفاجر]	٤٣

الموضوع	رقم الصفحة

الاسم العاشر [صوت الشيطان] ٤٥
الاسم الحادى عشر [مزمور الشيطان] ٤٦
الاسم الثانى عشر [السمود] ٤٧
فصل فى بيان تحريم رسول الله ﷺ الصريح لآلات اللهو والمعازف ٤٨
الرد على من تكلم على حديث [ليكونن منى امتى ....والمعازف] ٥٠
طريق حديث سهل بن سعد ٥١
طريق حديث عبد الله بن عمرو - ابن عباس -- أبى هريرة ٥٢
طريق حديث ابى امامه الباهلى ٥٣
طريق حديث عائشة رضى الله عنها وعلىّ ٥٥
طريق حديث أنس وعبد الرحمن والغازى بن ربيعة ٥٦
كيفية وقوع المسخ ٥٧
كلام العلماء فى صفة القلب ٥٨

يسر مكتبة الصحابة أن تعلن عن قيامها بطبع الكتب الاتية : -

- **الكلم الطيب** لابن تيمية تحقيق د . محمد خليل هراس وتعقيبات الشيخ الالبانى
- **الفرج بعد الشدة** لابن أبى الدنيا تحقيق عماد فره وتقديم د . حسن عبد العال
- **باعث النهضة الاسلامية ابن تيمية السلفى** د . محمد خليل هراس
- **الامثال فى القرآن الكريم** الامام ابن القيم الجوزية تحقيق أبو حذيفة ابراهيم
- **حكم الاسلام فى الغناء** الامام ابن القيم الجوزية تحقيق ابو حذيفة ابراهيم
- **العقيقة سنة لن تموت** أبو حذيفة ابراهيم بن محمد
- **السواك دراسة بين الدين والعلم الحديث** د . سوزان سعد ، أبو حذيفه ابراهيم
- **فيه شفاء للناس [التداوى بعسل النحل]** أبو حذيفة ابراهيم بن محمد
- **تهذيب اهوال القبور لابن رجب** أبو حذيفة ابراهيم بن محمد تحت الطبع
- **اللهو المباح فى ضوء العصر الحديث بما يتفق مع الشرع الحنيف** تحت الطبع
- **جوار مع الكلم من ازكار نبى الهدى** ﷺ
- **هدية العروسين [افراحنا فى اداب الاسلام]**
- **منازل السرور فى وصف الحور العين [نساء أهل الجنة]** مجدى فتحى السيد
- **الموت وسكراته**
- **الوصية الشرعية من الكتاب والسنة**
- **شرح الاربعين النووية** - طبعة جديدة محققة تحت الطبع
- **متن الدر البهية للامام الشوكانى** [متن الروضة الندية والدرارى المعنية] تحت الطبع
- **متن الخرقى** [متن كتاب المغنى لابن قدامة المقدسى] تحت الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي المسلم : حرصاً منا على إحياء الفضائل والقيم والتي ربما طمست في قلوب البعض ونظراً لتقصيرنا في حقوق الإخوة من مراسلات وتهنئات ومواساة آثرنا أن تتواجد هذه الكروت فهي رسائل صغيرة تحمل في طياتها مايدور في نفسك تجاه المناسبة المرادة وما ذلك إلا لإحياء هذه الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس أوليائه فكانوا سادة العالم:

كروت
المناسبات الإسلامية

١- التهنئة بالعودة من الحج
٢- التهنئة بالعودة من السفر
٣- التهنئة بقدوم المولود
٤- التهنئة بقدوم العيد
٥- التهنئة لمن اشترى شيئاً جديداً
٦- التهنئة بتمام الشفاء من المرض
٧- التهنئة بالزواج
٨- التهنئة بالنجاح والتوفيق
٩- الوصية في السفر
١٠- الوصية بالامتناع عن الظلم
١١- الوصية بالصبر
١٢- الوصية بحفظ السر
١٣- الدعوة للزواج
١٤- الدعاء لمن أسدى إليك معروفاً
١٥- الدعاء بالشفاء من المرض
١٦- التوفيق بسداد الدين
١٧- إخبارك أخاك أنك تحبه
١٨- التعزية
١٩- الحث على بر الوالدين
٢٠- الحث على تقوى الله
٢١- الحث على صلة الرحم
٢٢- الحث على الوفاء بالوعد
٢٣- الحث على التوبة
٢٤- الحث على الالتزام بالشرع
٢٥- الحث على التشاور
٢٦- الحث على الالتزام بالحيا
٢٧ الحث على فعل الخير